تقرير

حقول الموت

الضحايا المدنيين لوقائع الألغام الأرضية 2016-2024

مواطنة
لحقوق الإنسان

نوفمبر / تشرين الثاني 2024

حقول الموت

الضحايا المدنيين لوقائع الألغام الأرضية 2016 - 2024

نوفمبر/تشرين الثاني 2024

جدول المحتويات

الملخص التنفيذي 7

مقدمة 11

المنهجية 13

الفصل الأول: خلفية عامة 15

أولًا: خلفية عامة عن النزاع في اليمن 16

ثانيًا: الوضع الإنساني في اليمن 18

ثالثًا: لمحة عن استخدام الألغام في دورات النزاع اليمنية المتكررة 19

رابعًا: جهود إزالة الألغام في اليمن لا تتسق والمعايير الدولية الضرورية 20

خامسًا: الألغام والقانون الدولي 21

الفصل الثاني: آثار استخدام الألغام في النزاع المسلح في اليمن 23

أولًا: الآثار المباشرة للألغام 24

ثانيًا: الآثار غير المباشرة للألغام 27

1 - التجويع 27

2 - تقييد الحركة والتنقل 29

3 - الآثار النفسية 29

4 - إعاقة عودة السكان إلى منازلهم ومناطقهم 30

الفصل الثالث: المحافظات الأكثر تلوثًا بالألغام في سياق النزاع اليمن 31

أولًا: محافظة الحديدة 32

نماذج لوقائع ألغام حدثت في محافظة الحديدة 34

ثانيًا: محافظة تعز 36
نماذج لوقائع ألغام حدثت في محافظة تعز 38
ثالثًا: محافظة حجة 40
نماذج لوقائع حدثت في محافظة حجة 41
رابعًا: محافظة الجوف 43
نماذج لوقائع حدثت في محافظة الجوف 44
خامسًا: محافظة مأرب 46
نماذج لوقائع حدثت في محافظة مأرب 47
سادسًا: محافظة البيضاء 49
نماذج لوقائع حدثت في محافظة البيضاء 50
الفصل الرابع: المحافظات الأقل تأثرًا بالألغام 55
نماذج لوقائع انتهاكات في الـ 8 المحافظات 57
التوصيات 67
إلى جماعة أنصار الله (الحوثيين) 68
إلى أطراف النزاع الأخرى 68
إلى الجهات العاملة في نزع الألغام 69
إلى المنظمات غير الحكومية، والمجتمع المدني 69
إلى المجتمع الدولي 70

الملخـص
التنفيذي

يستعرض تقرير «حقول الموت» الذي أعدته مواطنة في الفترة من يونيو 2023 وحتى نهاية أبريل 2024، الآثار الناتجة عن استخدام الألغام في النزاع اليمني الحالي بنوعيها المباشر وغير المباشر، ويسلط الضوء على الحجم المهول لانتشار الألغام وطبيعة الأماكن التي زرعت فيها، ويحاول معالجة آثار هذا الانتهاك الذي تزداد خطورته وضحاياه مع انخفاض العمليات العسكرية وعودة العديد من السكان إلى منازلهم في المناطق التي نزحوا منها، وباعتباره من الأنماط التي تستمر آثارها لفترات طويلة بعد توقف العمليات العسكرية، قد تمتد لعقود، مالم تتخذ الجهات المسؤولة تدابير فعَّالة لتطهير الأماكن الملغومة وتأمينها بحزم ومسؤولية، وتم تقسيم تقرير «حقول الموت» إلى أربعة فصول رئيسة، بالإضافة إلى المقدمة، والمنهجية، والتوصيات.

قدَّم الفصل الأول من التقرير خلفية عامة عن النزاع المسلح في اليمن ونشأته وتطوره والوضع الإنساني، وقدم لمحة تاريخية عن استخدام الألغام في السياق اليمني، بالإضافة إلى جهود إزالة الألغام العشوائية التي تقوم بها بعض الجهات، وقدَّم في نهاية الفصل ملخص حظر وتحريم استخدام الألغام -ولاسيما الفردية منها- في إطار القانون الدولي.

كما ناقش الفصل الثاني الآثار المباشرة لاستخدام الألغام والمتمثلة بالقتل والتشويه، والآثار غير المباشرة وهي متعددة؛ منها التجويع، وتقييد التنقل والحركة، والأثار النفسية، وإعاقة عودة السكان إلى منازلهم.

وفي الفصلين الثالث والرابع تم استعراض المحافظات الملوثة بالألغام، ابتداءً من الأعلى تأثرًا وهي محافظة الحديدة، وانتهاءً بمحافظة إب، حيث تضمنت محاور الفصلين وصفًا عامًا لكل محافظة، والخارطة العسكرية فيها، ومستوى انتشار الألغام ومدى تأثيرها على السكان والحياة العامة، وتم استعراض عدد من نماذج الانتهاكات التي تم توثيقها في كل محافظة.

تشكلت بنية التقرير من 537 واقعة ألغام وثقها فريق مواطنة في الفترة من يناير 2016 وحتى مارس 2024، في 14 محافظة هي: الحديدة، تعز، الجوف، حجة، مأرب، البيضاء، صنعاء، الضالع، لحج، صعدة، شبوة، أبين، عدن، وإب)، حيث تتحمل جماعة أنصار الله (الحوثيين) 512 واقعة منها و 25 واقعة تتحملها بقية الأطراف. وقد أجرى الفريق 1045مقابلة، وبحسب نتائج التقرير فإن 96 % من الوقائع التي تم توثيقها تتحمل المسؤولية عنها جماعة أنصار الله (الحوثيين)، في حين يتوزع 4% أو أقل على الأطراف الأخرى.

ويُظهر التقرير تركز انتشار الألغام في المناطق التي تسيطر عليها جماعة أنصار الله (الحوثيين) أو في المناطق التي سبق لها السيطرة عليها.

واختتم التقرير بتقديم جملة من التوصيات إلى جماعة أنصار الله (الحوثيين)، والأطراف الأخرى، والمنظمات غير الحكومية، والمجتمع الدولي، والجهات العاملة في نزع الألغام.

537

واقعة ألغام

يناير 2016 - مارس 2024

14

محافظة

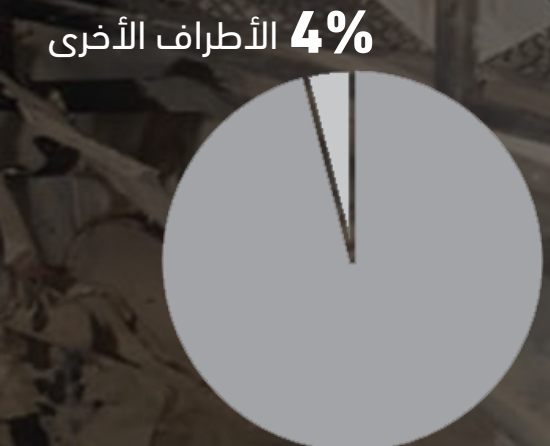

مقدمة

الألغام واحدة من أنماط الانتهاكات الأشد خطورة والأوسع أثرًا، وعلى الرغم من أن استخدام الألغام -كفكرة و كوسيلة حرب- يعود إلى ما قبل العصور الوسطى، إلا أن التطوير المستمر في صناعتها وابتكار العديد من الأنواع متفاوتة الدقة والمدى والأثر منها، والتفنن في ذلك ظل شاغل الصناعات العسكرية على مدى قرون، وهو ما نتج عنه كمٌّ كبير من الأنواع الفتاكة التي باتت عنصرًا أصيلاً في معظم النزاعات التي شهدها ويشهدها العالم، وعلى الرغم من سن التشريعات ووضع الكثير من الضوابط التي حاولت منع -أو على الأقل تقنين- استخدام هذا النوع من الأسلحة، إلا أنها ما زالت تستخدم بشكل واسع في مناطق مختلفة حول العالم على رأسها اليمن، الذي لم يحظَ بفرصة التخلص من إرث جولات النزاع التي شهدها على فترات متقطعة أواخر القرن العشرين، ليشهد نزاعًا جديدًا حَوَّلَ أجزاءً واسعةً من أراضيه إلى حقولٍ للموت، بفعل حوادث الألغام التي زرعت بشكل عشوائي وبوحشية مخيفة، دون مراعاة لآثارها الممتدة، أو لما ستلحقه من أضرار على المدنيين وطبيعة الحياة وسبل العيش على المدى البعيد.

منذ بداية النزاع المسلح في اليمن أودت الألغام بحياة المئات من المدنيين، وأرغمت المئات من الناجين على العيش بإعاقات سلبتهم القدرة والحق في العيش الطبيعي، ووسمت ذاكراتهم بندوب لا تمحى، ومآسٍ لا تستوعبها العقول، جُلُّ أولئك الضحايا أطفالٌ لم تُتح لهم فرصة معرفة الحياة الآمنة أو التطلع إليها، وأُجهضت أحلامهم قبل أن تولد.

يهدف تقرير «حقول الموت» إلى تسليط الضوء على حجم انتهاكات وقائع الألغام التي حدثت وقامت مواطنة بتوثيقها منذ العام 2016 وحتى مارس 2024، والآثار المباشرة وغير المباشرة التي خلّفتها هذه الانتهاكات، وزراعة الألغام واستخدامها خلال دورة النزاع الحالية بشكل عام، وتحديد الأطراف المسؤولة عنها، والمسؤولية الجنائية المترتبة على استخدام الألغام ولا سيما الفردية منها في النزاع المسلح، والتزامات اليمن كدولة طرف في اتفاقية حظر استخدام الألغام الفردية (اتفاقية أوتاوا).

وسيتناول التقرير في جزء منه المحافظات الأشد تلوثًا بالألغام، ويستعرض عددًا من وقائع الانتهاكات في كل محافظة، ليعكس -بإيجاز- طبيعة هذه الأنماط والغالب الأعم من الأماكن التي زرعت فيها الألغام، كما سيقدم -من خلال جملة من التوصيات- أهم السبل والإجراءات الواجب اتخاذها للحد من آثار هذا النوع من الانتهاكات، وتحقيق الإنصاف للضحايا، وتصحيح أوضاع الفئات المتضررة من واقع حال الضحايا وطبيعة الأضرار التي تعرضوا لها وحجمها، ومساءلة المنتهكين، ووضع الضمانات الكافية والفعَّالة لمنع تكرار هذه الانتهاكات.

المنهجية

تستند نتائج هذا التقرير إلى المقابلات التي أجراها فريق مواطنة الميداني من باحثات وباحثين في مختلف المحافظات، حيث أجرى الفريق 1045 مقابلة، مع مصادر أساسية من بينهم ضحايا ناجين، وأسر ضحايا، وأصدقائهم، وإلى الأبحاث الميدانية الاستقصائية والتحقيقات المعمقة التي أعدها الفريق منذ عام 2016 وحتى مارس 2024، بالإضافة إلى الزيارات الميدانية التي نفذها الفريق الميداني إلى مختلف المناطق، بما فيها المناطق المغلقة والأشد خطورة، ومعاينة مواقع الوقائع والانتهاكات، والمئات من الوثائق الساندة من تقارير طبية ووثائق ثبوتية إلى جانب الإفادات والصور ومقاطع الفيديو وغيرها، وجميعها خضعت للفحص والتدقيق على مستويات عدة.

وقامت مواطنة في الفترة من 4-1 يناير/ كانون الثاني 2024، بعقد ورشة تدريبية لفريق الأبحاث والدراسات الميداني في مختلف المحافظات بمقرها في العاصمة صنعاء، ناقشت خلالها انتهاكات حقوق الإنسان المختلفة وأماكن انتشار الألغام، ومستوى انتشارها في كل محافظة من المحافظات.

لدى مواطنة لحقوق الإنسان فريق ميداني يعمل في 20 محافظة ويتلقى الفريق تدريبات مكثفة ومتنوعة في طرق التحقق من المعلومة وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان بشكل دوري، ويستخدم أساليب تحقق صارمة وتمر المعلومات التي يتحصلون عليها بعمليات تدقيق ومراجعة معمقة على مستويات مختلفة من قبل الباحثين المركزيين وضباط الأبحاث والدراسات والإدارات والوحدات ذات الصلة.

الفصل الأول:
خلفية عامــة

أولًا: خلفية عامة عن النزاع في اليمن

لم يشهد اليمن عبر تاريخه الحديث مرحلة استقرار سياسي وعسكري طويلة المدى، ففي مطلع العام 2011 انضمت اليمن لموجة الربيع العربي وهي انتفاضات شعبية واسعة ضد أنظمة الحكم في معظم البلدان العربية

امتلأت ساحات اليمن بعشرات الآلاف من المتظاهرين المطالبين بإسقاط نظام حكم الرئيس صالح، وكانت هذه الاحتجاجات تنمو يومًا بعد يوم، ومع فقدان صالح السيطرة عليها قرر استخدم العنف في قمع الانتفاضة دخلت البلاد مرحلة مظلمة من الانتهاكات، حيث انحدر الأمن وفقد الرئيس صالح قدرته على السيطرة، ما جعل الأطراف المدنية والقبلية والعسكرية المناوئة له أكثر قوة، وخلال تلك الفترة تدخلت السعودية كوسيط رئيسي عبر ما عرف آنذاك بـ»المبادرة الخليجية» التي قضت بنقل السلطة بشكل سلمي إلى نائبه عبدربه منصور هادي، حيث تمت تزكيته واختياره من خلال انتخابات كان هو مرشحها الوحيد.

بدأت المرحلة الانتقالية والتي عقد خلالها الحوار الوطني الشامل، وصيغت مسودة دستور جديد للبلاد وعمليات إعادة هيكلة الجيش اليمني، وتوصلت الأطراف المشاركة في الحوار إلى اتفاق مبدئي حول القضايا الجوهرية الممثلة بشكل الدولة ونوع النظام.

وعلى الرغم من الوفاق الذي بدتْ عليه المرحلة الانتقالية، إلا أن الهوة كانت تتسع بين الأطراف السياسية، حيث كانت بعيدة عن بعضها في الرؤى والأفكار، فيما كانت الأطراف الدينية تتحين الفرصة للانقضاض وتحقيق أهدافها، واستثمار هذا الفراغ الذي كان يلوح في الأفق.

خلال العام 2014، كانت مجاميع الحوثيين (وهم فصيل ديني مسلح) تفرض حصارًا على العاصمة صنعاء بعد أن أسقطت محافظتيّ عمران وصعدة، وما هي إلا أيام حتى سقطت العاصمة صنعاء في قبضة الجماعة.. وفي جنوب اليمن كان تنظيم القاعدة في جزيرة العرب قد سيطر بالفعل على مناطق واسعة في محافظتي أبين وحضرموت، وبدا أن الدولة التي كان يحلم بها اليمنيون على وشك الانهيار.

في 21 سبتمبر/ أيلول 2014، أعلنت جماعة أنصار الله (الحوثيين) سيطرتها الكاملة على العاصمة اليمنية صنعاء، وأبقت رئيس الجمهورية حينها (عبدربه منصور هادي) تحت الإقامة الجبرية، إلى أن تمكن من الفرار إلى عدن ومنها إلى العاصمة السعودية الرياض، وفي 26 مارس/ آذار 2015 انتقل الصراع اليمني إلى طور جديد، حيث أعلنت المملكة العربية السعودية تشكيل تحالف من أكثر من 10 دول بقيادة السعودية والإمارات للمشاركة في العملية العسكرية التي عرفت بـ«عاصفة الحزم»، بهدف استعادة الشرعية في اليمن والقضاء على التهديد الذي تمثله جماعة أنصار الله (الحوثيين) لليمن والمنطقة، بحسب بيان الإعلان عن العملية .

وعلى مدى سنوات النزاع العشر، تعددت أطراف النزاع في اليمن بفعل انقسامات الأطراف الرئيسية فيها وتشكّل أطراف جديدة، ففي مايو 2017 أعلنت قوى جنوبية عن تشكيل المجلس الانتقالي الجنوبي، وهو عبارة عن هيئة سياسية وعسكرية تتلقى دعمها من الإمارات وتطالب باستقلال جنوب

اليمن، وتمثل المحافظات التي كانت تتشكل منها جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قبل توحد شطريّ اليمن في مايو 1990.

وفي يناير 2018، ارتفعت وتيرة الخلاف بين المجلس الانتقالي الجنوبي وقوات الحكومة المعترف بها دوليّا، وبلغ التوتر أعلى مستوياته في يناير 2018، حين سيطرت مجاميع مسلحة تابعة لقوات المجلس الانتقالي على القصر الجمهوري في العاصمة المؤقتة عدن بعد سلسلة من الاشتباكات، وتدخلت حينها دول التحالف للتهدئة ثم وتوقفت الاشتباكات، لتعود مجددًا في العام 2019، حينها تمكنت قوات المجلس الانتقالي الجنوبي من استعادة السيطرة على القصر الجمهوري والمعسكرات المهمة في مدينة عدن، ومنذ ذلك الحين تسيطر قوات المجلس الانتقالي وتشكيلاتها المسلحة ممثلة بالأحزمة الأمنية وقوات النخب على معظم المناطق الجنوبية بشكل فعلي، وتُخضع المقرات والدوائر الحكومية والمجتمع المحلي لسلطتها بشكل مباشر.

وفي المحافظات الشمالية التي كان يسيطر عليها قوات الحوثي وصالح كانت الأحداث أكثر دراماتيكية، حيث اشتد الخلاف بين كلٍ من الرئيس اليمني الأسبق علي عبد الله صالح الذي كان يملك سيطرةً ونفوذًا واسعين، وبين جماعة أنصار الله «الحوثيين»، أفضت إلى نهايةٍ مأساوية لـ صالح الذي لقي مصرعه على يد عناصر تابعه للجماعة في 4 ديسمبر/ كانون الأول 2017، وشكلت هذه الأحداث نهايةً غير معلنة لتحالف الحوثيين وصالح ليصبح الحوثي حاكمًا وحيدًا لمعظم المحافظات الشمالية.

بعد مقتل عمه، استطاع طارق صالح -وهو عسكري كان تابعاً للنظام السابق- الفرار خارج نطاق سيطرة الحوثيين، ثم ظهر بعد مدة قصيرة معلناً تشكيل قوات مسلحة جديدة أسماها «حراس الجمهورية»، مدعومة من الإمارات، وأخذت تلك القوات تبسط نفوذها على عدد من مناطق الساحل الغربي لليمن.

في 7 أبريل/ نيسان 2022، نقل رئيس الحكومة المعترف بها دوليّا، عبد ربه منصور هادي، صلاحياته إلى مجلس القيادة الرئاسي المؤلف من ثمانية أعضاء برئاسة رشاد العليمي، وبات لدى اليمن عددًا من الأطراف المتنازعة، وتتمثل في قوات التحالف بقيادة السعودية والإمارات، وجماعة أنصار الله (الحوثيين)، وقوات المجلس الانتقالي الجنوبي بتشكيلاته المختلفة، والقوات المشتركة، وقوات الحكومة المعترف بها دوليّا والتي تتكون من عدد من التشكيلات على رأسها حزب التجمع اليمني للإصلاح.

خلال سنوات النزاع تباينت أهداف هذه الأطراف، بما يتوافق مع سياسات داعميهم، واتجه النزاع للسيطرة على المناطق الاستراتيجية ومكامن الثروات، وفي ظل تعدد أطراف النزاع وتقاسُم الرقعة الجغرافية للجمهورية اليمنية بين هذه الأطراف، تفاقمت معاناة المدنيين اليمنيين وازدادت، بل وتنوعت القيود المفروضة عليهم، حيث بات كل طرف يتصرف باعتباره دولةً قائمة بذاتها؛ يسن اللوائح والقوانين بما يتناسب مع شهيته في فرض السيطرة وإثبات الغلبة التي يتمتع بها، وأصبح كل طرف يقارن بين قدراته وقدرات خصمه من خلال حجم القيود التي يفرضها على المدنيين، وتنوعت طرق إلحاق الأذى من جانبهم بحق اليمنيين المدنيين، فلم تعد معاناتهم تتوقف على ما يتعرضون له من انتهاكات مباشرة -على كبر حجمها ووحشيتها- إنما ألحق النزاع في اليمن أضرارًا جسيمةً مختلفة، شملتْ تبعاتها كل أفراد وفئات المجتمع اليمني.

ثانيًا: الوضع الإنساني في اليمن:

عمل النزاع المسلح المستمر منذ عشر سنوات على وضع الأسر اليمنية في الحافة، حيث أضحى اليمنيون عرضة للجوع والمرض والتهجير، في حين يفتقر ملايين الأطفال إلى الحماية، ويجدون صعوبة في الحصول على مياه الشرب النظيفة، وأضحى مستقبلهم التعليمي على المحك.

منذ بدء النزاع في اليمن في سبتمبر/ أيلول 2014، دَرَجَتْ جميع الأطراف على ارتكاب انتهاكات واسعة بحق المدنيين، في تجاهل صارخ لحقوقهم المكفولة في القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

ارتفعت مؤشرات معاناة المدنيين بشكلٍ غير مسبوق؛ يكافح الملايين من اليمنيين في سبيل الحصول على الغذاء ومياه الشرب وخدمات الصحة الأولية في جميع المحافظات البالغ عددها 22 محافظة.

قال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا»: إن أكثر من 20 مليون شخص بحاجة إلى المساعدة الإنسانية وخدمات الحماية، وتعد معدلات سوء التغذية بين النساء والأطفال من بين أعلى المعدلات في العالم، حيث عمل النزاع في اليمن على انهيار النظام الصحي، ويقدر عدد الوفيات في صفوف الأمهات على أنه الأعلى في المنطقة العربية.

ومع الإعلان عن الهدنة الأطول في تاريخ النزاع اليمنيّ برعاية أممية في 2 أبريل/ نيسان 2022، سارعَ المدنيّون في اليمن إلى العودة إلى منازلهم وقراهم بعد سنوات من الشتات في مخيمات اللجوء الداخلية، وهم يرعون آمالًا واسعة في استعادة حياتهم المفقودة، إلّا أنّ الألغام والأجسام المتفجّرة التي خلّفتها الأطرافُ المتنازعة في الحقول والطرقات والمراعي وبالقرب من مصادر المياه كانت لهم بالمرصاد، وحالت دون وصولهم لمصادر عيشهم، وحدّت من وصولهم إلى مصادر الغذاء والماء نتيجة الانفجارات المتكرِّرة، في ظلّ عدم قيام الأطراف المتنازعة بمسؤوليتها في تسليم خرائط الألغام وإجراء المسوحات اللازمة لتطهير المناطق من الألغام.

وقد أدى ذلك أيضًا إلى الإضرار بالأمن الغذائي للمدنيّين ووصولهم إلى المياه النظيفة، وفاقم من الأمراض التي يمكن الوقاية منها في الظروف الطبيعية، وأدّى إلى حرمانهم من حقّهم في التعليم والحصول على الرعاية الصحية في ظلّ نظامٍ صحيّ يوشك على الانهيار.. كل ذلك في ظلِّ اقتصادٍ متردٍ ووضعٍ إنسانيّ هو الأسوأ في العالم، كما وصفته المنظمات الإنسانية لسنوات.

ثالثًا: لمحة عن استخدام الألغام في دورات النزاع اليمنية المتكررة

استخدام الألغام في النزاع الحالي في اليمن الذي بدأ في 2014، لم يكن بالجديد، إذْ شهدت دورات النزاع السابقة استخدامًا للألغام بشكل مفرط، وما زالت الكثير من المناطق -رغم مرور عقود على زراعتها- تعاني من آثار تلك الألغام.

ويرجع آخر استخدام لها قبل النزاع الحالي إلى العام 2011، حين قام الحرس الجمهوري بزراعة ألغام أرضية مضادة للأفراد في منطقة «بني جرموز» شمال العاصمة صنعاء، ووقعت حينها عدد من حوادث الألغام، وعُدَّ وقتها هذا الفعل بمثابة انتهاك خطير لمعاهدة «أوتاوا» لحظر الألغام التي يعد اليمن طرفًا فيها[1].

في حين يرجع الاستخدام الأقدم لها في اليمن إلى فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، حيث شهد اليمنُ حربًا أهليةً بين شطريّ اليمن اللذان كانا يعرفان بـ الجمهورية العربية اليمنية في الشمال، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الجنوب، وقد استخدمَ كلا الجانبين الألغام الأرضية بكثافة في العديد من المناطق القتالية، بهدف إرباك وعرقلة تقدم القوات المعادية وحماية المناطق الاستراتيجية.

الآلاف من الألغام تم زراعتها في العديد من المناطق اليمنية، بما في ذلك الأراضي الزراعية والطرق وغيرها، إلا أن اليمن انضم إلى معاهدة أوتاوا لحظر الألغام وتعهد بموجبها بتدمير مخزونه من الألغام الفردية، وصنف على أنه من أوائل البلدان التي أتلفت مخزونها، إلا أن استخدام الألغام في فترات متفاوتة أعاد التساؤلات حول مدى التزام اليمن ببنود الاتفاقية، إلى أن ظهر بجلاء استخدام الألغام على يد جماعة أنصار الله (الحوثيين) في النزاع الحالي، والجدير بالذكر أن الجماعة أعلنت التزامها بالاتفاقية والاتفاقيات الدولية الأخرى التي صادق عليها اليمن.

1 هيومن رايتس ووتش، تعرض مدنيين للتشويه والقتل جراء الألغام المضادة للأفراد المزروعة مؤخرا، متاح على الرابط https://www.hrw.org/ar/news/2013/05/27/249833

رابعًا: جهود إزالة الألغام في اليمن لا تتسق والمعايير الدولية الضرورية

المعايير الدولية للإجراءات المتعلقة بالألغام تهدف إلى توجيه وتوحيد العمليات المتعلقة بالكشف عن الألغام وتدميرها وتطهير الأراضي الملوثة بها، وتهدف هذه الإجراءات إلى ضمان سلامة الفرق المشاركة في إزالة الألغام وحماية المدنيين، وتقليل التأثير الإنساني والاقتصادي للألغام على المجتمعات المحلية، وتتضمن هذه المعايير عدة جوانب منها:

1. **المعايير الفنية:** تشمل المواصفات الفنية للأجهزة والمعدات المستخدمة في إجراءات إزالة الألغام، وتشمل أيضًا الأساليب والتقنيات المتبعة في كشف وتدمير الألغام.
2. **السلامة والصحة المهنية:** تتضمن إجراءات لحماية فرق إزالة الألغام والعاملين المشاركين في هذا العمل من الأخطار الناجمة عن الألغام، وتشمل التدريب اللازم واستخدام وسائل الوقاية الشخصية.
3. **تبادل المعلومات والخبرات وتقديم المساعدة المتبادلة في مجال إزالة الألغام بين الجهات المنخرطة في عمليات إزالة الألغام.**
4. **التدريب والكفاءة:** يجب توفير التدريب المناسب لأعضاء فرق إزالة الألغام وتأهيلهم بالمهارات اللازمة للتعامل مع الألغام والمتفجرات.
5. **يتم تطبيق إجراءات خاصة لإزالة الألغام بأمان، وتشمل ذلك استخدام أدوات خاصة وتقنيات متقدمة لتفكيك وتدمير الألغام بدون تفجيرها.**
6. **التحذير والتوجيه:** يجب توفير إشارات وتحذيرات واضحة للسكان المحليين بشأن المناطق الملوثة بالألغام والمناطق غير الآمنة.
7. **التوثيق والتقييم:** يجب توثيق جميع الأنشطة المتعلقة بإزالة الألغام وتقييم النتائج المحققة وتحديث البيانات المتعلقة بالألغام والمناطق الملوثة.

ولا تلتزم فرق إزالة الألغام في اليمن والجهات المنظمة لها بهذه المعايير، حيث أكدت ذلك العديد من المنظمات منها منظمة هيوم رايتس ووتش، التي قالت في أحد تقاريرها إنه في عديد من الحالات التي تمت مراقبتها من قبل المنظمة كانت إزالة الألغام عشوائية، وبطرق غير آمنة؛ سمح العاملون في إزالة الألغام للمدنيين بمن فيهم حشود الأطفال بالوقوف على بعد أمتار قليلة من عمليات الإزالة، ونقلوا وحملوا الألغام دون إزالة الصواعق، ونفذوا أعمالهم دون معدات واقية، بما فيها الأقنعة الواقية

من الانفجار أو السترات المضادة للرصاص[2].

إن عدم الالتزام بالمعايير الدولية للتعامل مع الألغام يجعل من عملية إزالة الألغام عملية عشوائية يسقط على إثرها الكثير من الضحايا، كما أن عدم مشاركة المعلومات المتعلقة بأنواع الألغام وأماكن وجودها من قبل مزيلي الألغام، يجعل من الصعوبة توفير التدريبات المناسبة لمزيلي الألغام والتي من شأنها الإسهام في جعل هذه الجهود الضرورية سليمة وآمنة.

خامسًا: الألغام والقانون الدولي

يعد استخدام الألغام الفردية محظورًا بموجب اتفاقية حظر الألغام الأرضية «اتفاقية أوتاوا» لعام 1997، والبروتوكولات التابعة لها التي تحظر استخدام وإنتاج وتخزين ونقل وتحويل الألغام الأرضية، ويعد اليمن طرفًا فيها، إذْ صادق عليها عام 1999، ودخلت حيز التنفيذ في مارس/ آذار 2003.

كما يحظر القانون الدولي الإنساني استخدام الأسلحة العشوائية، أو توجيه هجمات عشوائية ضد المدنيين والأعيان المدنية، وتعد الألغام من الأسلحة العشوائية التي لا تميز بين المدنيين والعسكريين، كما تنص مبادئ القانون الدولي الإنساني على عدم التسبب بمعاناة لا داعي لها، في حين أن الألغام تتسبب بمعاناة وأضرار طويلة المدى تستمر لفترات ما بعد الحرب، وهو ما يجعلها محظورة بموجب القانون الدولي الإنساني، ويمثل استخدامها في النزاعات انتهاكًا صارخًا لقواعد ومبادئ القانون الدولي الإنساني.

ويحظر استخدام الألغام وغيرها من الأجسام المتفجرة بموجب المادة السابعة من البروتوكول التابع لاتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة يمكن اعتبارها مفرطة.

ويعد التجويع أو منع وصول المساعدات الإنسانية جريمة ضد الإنسانية بموجب نظام روما الأساسي المُنشِئ للمحكمة الجنائية الدولية، ومع أن استخدام الألغام بحد ذاته لا يعد جريمة ضد الإنسانية، إلا أن الاستخدام الممنهج لها وزرعها في أماكن مدنية حيوية وأساسية للحصول على الغذاء وإحداثها أثرًا في تجويع المدنيين، يجعل منها جريمة ضد الإنسانية.

وبالاستناد إلى القانون الدولي لحقوق الإنسان الذي يظل ساريًا في فترات النزاع المسلح، فإن استخدام الألغام وعلى النحو الوارد في الحالة اليمنية، ينتهك الكثير من الحقوق الأصيلة على رأسها حق الحياة، والحق في الحصول على الغذاء، والحق في التعليم، والحق في التنقل والحركة، ويمثل انتهاكًا لاتفاقيات عديدة منها العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية حقوق الطفل، وغيرها من الاتفاقيات الدولية التي يعدُّ اليمنُ طرفًا فيها.

2 هيومن رايتس ووتش،الألغام الأرضية تقتل المدنيين وتمنع المساعدات، متاح على الرابط https://www.hrw.org/ar/news/2019/04/22/329281

صورة تبين معاناة طفل ضحية الحرب انفجر به جسم متفجر - بقايا مقذوف من مخلفات الحرب التي خلفتها جماعة أنصار الله " الحوثيين "، يوم الثلاثاء 30 مايو/ آيار 2023م قرابة الساعة 2:50 مساءً، في مرعى منحدر شعب جبل وادي الدقيق - منطقة الدقيق - قرية جرادة - عزلة آل هياش - مديرية الطفة - محافظة البيضاء

الفصل الثاني:

آثار استخدام الألغام في النزاع المسلح في اليمن

تنقسم آثار استخدام الألغام في النزاعات المسلحة إلى نوعين؛ آثار مباشرة مرتبطة بوقوع انفجارات الألغام وسقوط الضحايا من المدنيين، و آثار غير مباشرة ويقصد بها الآثار واسعة المدى لاستخدام الألغام التي كانت أحد الأسباب المهمة لحظر استخدام الألغام في النزاعات وسن التشريعات المنظمة، وفي هذا الفصل من التقرير سيتم التطرق للآثار المختلفة لاستخدام الألغام في مناطق مختلفة في اليمن على يد أطراف النزاع في مقدمتها جماعة أنصار الله (الحوثيين)، التي تتحمل مسؤولية ما يقارب 96% من الوقائع التي تم توثيقها من قبل مواطنة لحقوق الانسان وفريقها الميداني، وذلك على النحو التالي:

أولًا: الآثار المباشرة للألغام

يقصد بالآثار المباشرة لاستخدام الألغام في سياق النزاع اليمني، الأضرار الناتجة عن انفجار الألغام في مناطق متفرقة في اليمن، وذلك في الفترة التي يغطيها التقرير والمتمثلة بالقتل والتشويه.

وقد تسببت الألغام الأرضية في اليمن التي قامت بزراعتها جماعة أنصار الله (الحوثيين) في أماكن مختلفة جُلُّهَا مدنية، بما فيها الطرقات، والمراعي، والمزارع، والأودية، والأحياء السكنية، بسقوط 1110 من الضحايا بين قتيل وجريح، بينهم 559 طفلًا و123 امرأة.

فقد كثير من المدنيين حيواتهم بسبب وسائل الموت المزروعة تحت الأرض، والتي تشكل تهديدًا خفيًا وشاملاً للمدنيين في مختلف المناطق، وتحيط بهم من كل الجوانب، فقد زُرعت بشكلٍ عشوائي في الأراضي الزراعية والطرقات والمراعي، ولم يستطع هؤلاء تحديد ألاماكن الآمنة، ما جعل التجربة والمجازفة خيارهم الوحيد، بعضهم نجا والبعض الآخر وقع ضحية لها وسقط قتيلا أو جريحًا، من بين ضحايا هذا القاتل المتربص أطفالٌ كانوا يلعبون بالقرب من منازلهم أو في الحقول، وآباءٌ عائدون إلى منازلهم، ومزارعون حاولوا زراعة أراضيهم الملغومة.

خلال الفترة التي يغطيها التقرير وثق فريق مواطنة 537 واقعة ألغام، فقد بسببها 370 مدنيًا أرواحهم، بينهم 169 طفلاً و30 امرأة، بين هؤلاء معيلون لأسرهم؛ أُجبرت عائلاتهم على مواجهة الكثير من التحديات النفسية والاقتصادية والاجتماعية، وعجزت عن تأمين احتياجاتها الأساسية مثل الغذاء والمأوى والتعليم والرعاية الصحية، ووجد أفرادها أنفسهم مضطرين لمواجهة الفقر والعوز، والحزن، والصدمة في آن.

ومن نجا من الموت لم ينجُ من الإعاقة والتشوه العميق، حيث تتميز الألغام الفردية كأحد الأسلحة غير التقليدية بأنها تحدث إصابات خطيرة ومميتة في الغالب، وتختلف نوعية الإصابات التي تسببها الألغام الفردية بناءً على عدة عوامل، مثل نوع الألغام وتصميمها ومكان وجودها ومدة وجودها، إلا أن الإصابات التي تحدثها في الغالب تتمثل بـ:

- **فقـدان الأطراف(البتـر):** يعـدُّ فقـدان الأطـراف واحـدًا مـن أكثـر الإصابـات الناجمـة عـن الألغـام الفرديـة شيوعًـا وتأثيرًا؛ قـد يؤدي انفجـار الألغـام إلـى بتر الأطـراف السـفلية أو العلويـة، ممـا يتسـبب فـي إعاقـة دائمـة وتأثيـر كبيـر علـى حيـاة الضحيـة.

- **الإصابـات الجسـدية الحـادة:** يمكـن للألغـام الفرديـة أن تتسـبب فـي إصابـات جسـدية حـادة مثـل جـروح الحـروق والجـروح النافـذة والكسـور والجـروح الداميـة، وتعـدُّ هـذه الإصابـات خطيـرة.

- **الإصابـات الوجهيـة والعينيـة:** قـد تـؤدي الألغـام الفرديـة إلـى إصابـات فـي الوجـه والعيـن، ممـا يتسـبب فـي فقـدان البصـر أو تشـوهات جسـيمة فـي الوجـه، وهـذه الإصابـات لهـا تأثيـر كبيـر علـى حيـاة الضحيـة، وقـد تتطلـب رعايـة طبيـة متخصصـة للتعامـل معهـا لفتـرات ممتـدة.

- **الإصابـات الداخليـة:** يمكـن للألغـام الفرديـة أن تتسـبب فـي إصابـات داخليـة خطيـرة للأعضـاء الداخليـة مثـل الرئتيـن والكبـد والكلـى.. إلـخ، وهـذه الإصابـات تشـكل تهديـدًا حقيقيًـا علـى حيـاة الضحيـة.

وبحسـب مـا وثقتـه مواطنـة لحقـوق الإنسـان، فـإن 740 مدنيًـا بينهـم 390 طفـلاً و93 امرأه، قـد أصيبـوا نتيجـة لانفجـار ألغـام فرديـة خـلال الفتـرة التـي يغطيهـا التقريـر، وتوزعـت إصابتهـم بيـن مجموعـات الإصابـات المذكـورة أعـلاه، وهـو مـا جعـل الكثيـر منهـم يعيـش بإعاقـات دائمـة، جعلتهـم يحتاجـون إلـى غيرهـم فـي ممارسـة أنشـطتهم اليوميـة الأساسـية، مثـل المشـي والتنقـل والتغذيـة الذاتيـة، فـي حيـن أصيـب بعضهـم بإعاقـات حسـية كفقـدان السـمع أو البصـر، ممـا يؤثـر علـى قدرتهـم علـى التواصـل والاسـتيعاب والمشـاركة فـي الحيـاة اليوميـة كمـا كانـوا عليـه فـي السـابق، وغالبًـا مـا تتـرك الإصابـات لاسـيما التـي تخلـف إعاقـات دائمـة آثارًا نفسـية خطيـرة علـى الضحايـا، حيـث يعانـون مـن الصدمـة والقلـق واضطرابـات مـا بعـد الصدمـة والعزلـة الاجتماعيـة، وتجعلهـم الحاجـة المسـتمرة إلـى العـون والرعايـة يتأزمـون نفسـيًا ويشـعرون بعـدم أهميتهـم، أو اعتقادهـم الدائـم أنهـم يشـكلون عبئًـا علـى مُعيليهـم، وهـو مـا يفاقـم مـن الآثـار النفسـية السـلبية التـي تلحـق بهـم، خصوصًـا فـي ظـل عـدم توفـر الإمكانـات لتوفيـر الدعـم المناسـب لهـم، والرعايـة الطبيـة والتأهيـل لمسـاعدتهم علـى التكيـف مـع إعاقاتهـم وتحسـين جـودة حياتهـم، وإعـادة تأهيلهـم ودمجهـم فـي المجتمـع ليتمكنـوا مـن المشـاركة الكاملـة فيـه وتجـاوز آثـار الإعاقـة والآثـار النفسـية المصاحبـة لهـا.

اعتدنا على المجيء للرعي هنا باستمرار، لم يكن في هذا المكان ملوثات وإلا لما اقتربنا منه؛ إنهم يزرعون الألغام بصورة مستمرة، ولا يكلفون أنفسهم حتى إبلاغنا أو تحذيرنا، لا قيمة لنا ولا لأرواحنا، لا نعلم من أي اتجاه سيأتينا الموت؛ من الأرض أم من السماء! وكأننا وُجدنا فقط لنقتل!

ثانيًا: الآثار غير المباشرة للألغام

يمثل القتل والتشويه الناتج عن استخدام الألغام في الحروب والنزاعات الذي يستمر لسنوات عقب انتهاء النزاع ولا يتوقف بانتهاء العمليات العسكرية، جانبًا مظلمًا واحدًا من الأضرار والآثار التي تتسبب بها زراعة الألغام لاسيما الفردية منها، و لا تقل الآثار غير المباشرة لاستخدام الألغام سُوءًا عن الآثار المباشرة لها، حيث إن زراعة الألغام تستخدم عادة كوسيلة للحرب والتخويف والتعطيل، وهي تستهدف بشكل رئيسي السكان المدنيين، فمن المعروف أن زراعة الألغام غالبا تستخدم لمنع تقدم العدو لمنطقةٍ ما والحيلولة دون تمكن الأطراف المنافسة من السيطرة على بعض المناطق، وهو ما يعني أنها لا تزرع في جبهات القتال والمواقع العسكرية والمناطق المحيطة بها وحسب (وإن كان هذا بحد ذاته يمثل انتهاكا للقانون الدولي الإنساني وقوانين الحرب المختلفة)، ولكنها تزرع في مناطق مدنية بعيدة عن جبهات القتال، قد تكون هذه الأماكن طرقات أو مرتفعاتٍ جبلية أو مراعي أو مزارع، مما يجعلها سببًا للكثير من المآسي التي لا تتوقف عند القتل والتشويه، وإنما تمتد لتشمل التأثير الكارثي على حياة الأفراد ممن لا يقعون ضحايا مباشرة للألغام، وهو ما يجعل العديد من المدنيين ضحايا لهذا النوع من الأسلحة بشكلٍ أو بآخر.

أكدت الوقائع التي وثقها فريق مواطنة لحقوق الإنسان خلال الفترة التي يغطيها التقرير، أن معظم الألغام التي تم زراعتها لم تكن في مواقع عسكرية، إنما في مناطق مدنية بحتة، حيث زُرعت في الطرقات والمراعي والمزارع والأودية وأماكن التحطيب وغيرها من الأماكن المهمة بالنسبة للمدنيين، واستنادًا إلى ما تم توثيقه فإن من بين 537 واقعة ألغام وثقتها مواطنة لحقوق الإنسان خلال الفترة من يناير 2016 وحتى مارس 2024، هناك 165 واقعة منها حدثت في الطرقات العامة والفرعية، بواقع 99 واقعة حدثت في طرقات فرعية، في حين أن 66 واقعة حدثت في الطرقات الرئيسية العامة، في حين حدثت 230 واقعة في أماكن يعتمد عليها السكان بنسبة كبيرة في كسب العيش أو كمصادر دخل أساسية، بما في ذلك المراعي والمزارع والأودية والمنشآت التجارية والخدمية، وهو ما ضاعف حجم الآثار غير المباشرة لاستخدام الألغام في النزاع الدائر في اليمن.

ويمكن إجمال الآثار غير المباشرة الناتجة عن استخدام الألغام في النزاع الحالي من قبل أطراف النزاع، وبشكل خاص جماعة أنصار الله (الحوثيين)، في أربع تأثيرات رئيسية، وذلك على النحو التالي:

● التجويع

يأتي التجويع في طليعة الآثار غير المباشرة لانتشار الألغام، حيث تسببت زراعة الألغام في التجويع من خلال:

- تعطيل الزراعة والإنتاج الزراعي وأنشطة الرعي والوصول إلى المياه؛ الكثير من الألغام مزروعة في المناطق الزراعية والأراضي الخصبة، مما يجعلها غير قابلة للزراعة من جانب، و يؤدي ذلك إلى تدمير المحاصيل الزراعية أو عدم تمكن السكان من جني المحصول في الأرضي المزروعة بالفعل، وهو ما يؤدي إل تقليل الإنتاج الزراعي، ويؤثر سلبًا على

إمكانية توفير الغذاء وتلبية احتياجات السكان، حيث إن 50 واقعة من إجمالي ما وثقته مواطنة حدثت في المزارع والحقول الزراعية، وهذا العدد يمثل فقط الحوادث التي نتج عنها سقوط ضحايا مدنيين، في حين أن مئات الحقول والأراضي الزراعية في العديد من المناطق اليمنية على رأسها الحديدة وتعز والبيضاء باتت مهجورة؛ لا يتمكن السكان من زراعتها ولا يجرؤن على الاقتراب منها، حيث أصبح الاقتراب منها بمثابة الموت المحقق.

قال أحد السكان لمواطنة: «حوادث الألغام التي تقع تحدث في أماكن نظنها آمنة، بينما أغلب الأراضي نعرف أنها ملوثة فلا نقترب منها». وقال آخر فقد ابنه في أحد المراعي في محافظة البيضاء: «اعتدنا على المجيء للرعي هنا باستمرار، لم يكن في هذا المكان ملوثات وإلا لما اقتربنا منه؛ إنهم يزرعون الألغام بصورة مستمرة، ولا يكلفون أنفسهم حتى إبلاغنا أو تحذيرنا، لا قيمة لنا ولا لأرواحنا، لا نعلم من أي اتجاه سيأتينا الموت؛ من الأرض أم من السماء! وكأننا وُجدنا فقط لنقتل!».

وقال شاهد آخر لمواطنة: «نحن نعتمد على الرعي والزراعة، لا نملك أي مصدر دخل آخر، ومع تلوث المراعي والمزارع بالألغام، فقدنا مصدر دخلنا الرئيسي». وأضاف: «لا توجد إشارات تحذيرية ولا أي علامات تدل على وجود الألغام، في الغالب نحدد الأماكن الملوثة عقب وقوع حوادث إمَّا في السكان وإمَّا في مواشيهم، والأماكن التي ننام وهي آمنه نصبح وإذا بها ملوثةً بالألغام».

زراعة الألغام بشكل مستمر ودون مراعاة الأضرار التي تحدثها على السكان المدنيين، وتكرار الحوادث الناتجة عن عدم وجود خرائط تحدد الأماكن الملوثة من الآمنة، أو وجود علامات وإشارات تحذيرية، جعل السكان في خوف وقلق مستمرين بشأن خطر الألغام، مما يقيد حركتهم ويمنعهم من الوصول إلى المناطق الزراعية ومصادر الغذاء التي لا يعلمون ما إذا كانت ملوثة أم لا، والكثير من المزارعين والرعاة يترددون من العمل في أراضيهم التي يُشتبه تلوثها بالألغام خوفًا من الإصابة أو الموت من جرائها، مما يجعلهم وأسرهم يواجهون التجويع.

128 واقعة من إجمالي ما وثقته مواطنة حدث في مراعٍ، وقد توزعت أسباب تلك الحوادث بين دوس الرعاة أو أحد المواشي عليها، في حين أن 46 واقعة من إجمالي ما تم توثيقه حدثت في الأودية، وهذه الأودية تستخدم للتحطيب والزراعة والرعي وجلب المياه؛ العديد من السكان في المناطق الملوثة بالألغام يواجهون صعوبة في الحصول على المياه سواء أكانت للشرب والاستخدامات المنزلية أم لري أراضيهم الزراعية، هذه الأرقام وطبيعة الأماكن التي توجد فيها الألغام يجعلنا نستشعر حجم الكارثة الإنسانية التي تسبب بها استخدام الألغام، إذْ جعلت السكان أمام خيارين: الموت أو الجوع، والاسوأ أن هؤلاء السكان يدركون أن هذا الخطر لن يتوقف بمجرد أن تضع الحرب أوزارها، بل سيستمر ما استمر وجود الألغام في أراضيهم وبالقرب من مصادر عيشهم.

- منع وتقييد وصول المساعدات الإنسانية: يشكل انتشار الألغام واحدًا من الأسباب التي تمنع أو تقيد عمل فرق الإغاثة ووصول المساعدات الإنسانية وعلى رأسها المساعدات الغذائية، ففي ظل انتشار الألغام في الطرقات الرئيسية والفرعية أصبح من الصعب على السكان الوصول إلى هذه المساعدات، مما يسهم في تجويع المدنيين.

- يؤثر انتشار الألغام على التجارة ونقل البضائع؛ من واقع أن الكثير من المناطق الملوثة بالألغام هي عبارة طرقات، بما فيها طرقات رئيسية وحيوية، وهو ما يتسبب بتأخر وصول البضائع، وارتفاع تكاليف نقلها، وبالتالي ارتفاع أسعارها، وفي ظل انعدام مصادر الدخل يصبح الحصول على الاحتياجات الأساسية بأسعار عالية تحديًا كبيرًا أمام المدنيين من سكان المناطق الملوثة بالألغام.

تقييد الحركة والتنقل

165 واقعة من إجمالي ما وثقته مواطنة حدثت في الطرقات، سواء أكانت رئيسية أم فرعية، وهذا الرقم يعكس الحجم المهول لانتشار الألغام في الطرقات، وهو ما يجعل من الأهمية بمكان الوقوف عند التأثيرات التي أحدثها انتشار الألغام على الحركة والتنقل من وإلى المناطق الملوثة بالألغام، أو داخل تلك المناطق من التأثيرات المدمرة، حيث يضطر السكان للبحث عن طرق بديلة غالبًا ما تكون وعرة وبعيدة، خشية التعرض للحتف أو الإصابة بسبب الألغام، وهو ما يجعل الوصول إلى الخدمات الأساسية كالخدمات الصحية والتعليمية أمرًا صعبًا أمام السكان، وهذا تنتج عنه حلقة أخرى من الآثار السلبية على رأسها حرمان السكان ولاسيما الأطفال من الخدمات التعليمية، وحرمان السكان ككل بمن فيهم النساء الحوامل من خدمات الرعاية الصحية اللازمة؛ تضطر كثير من الأسر في مناطق ملوثة بالألغام في مناطق متفرقة كالبيضاء والحديدة إلى التنقل عن طريق الحمير أو الدراجات النارية لتلبية احتياجاتهم الأساسية، وغالبا ما يسلكون طريقًا واحدًا ضيقًا لا يمكن للسيارات أو وسائل النقل الأكبر حجمًا من الدراجات النارية العبور منها، حيث باتت المسافات التي كان يقطعها السكان في دقائق تستغرق ساعات، ومع ذلك لا يسلم السكان في المناطق الملوثة بالألغام من الأذى، حيث تتكرر مشاهد الانفجارات وسقوط الضحايا أمام أعينهم بشكل مستمر.

الآثار النفسية

يتسبب انتشار الألغام في المناطق السكنية والطرقات والمزارع وغيرها من الأماكن المدنية في الكثير الآثار النفسية قريبة وطويلة المدى على السكان، وخاصة الأطفال، ومن أبرزها:

- **القلق والخوف:** يمكن أن يشعر الأشخاص الذين يعيشون في مناطق ملوثة بالألغام بالقلق والخوف المستمرين بشأن سلامتهم الشخصية وسلامة أفراد عائلاتهم، ويصبح لديهم شعور دائم بعدم الأمان وعدم القدرة على التنقل بحرية، ومن الملفت أن الكثير العائلات باتت تمنع أطفالها من الخروج للعب أو لتلبية احتياجاتها خشية أن يتعرضوا للأذى بسبب الألغام المنتشرة، والكثير منهم بات يرى في التنقل تحديًا ومجازفةً كبيرة قد يفقد فيها حياته.

- **الصدمة النفسية:** يتعرض كثير من الأشخاص لصدمات نفسية عند رؤيتهم لمشاهد القتل وسماعهم لأصوات الانفجارات المتكررة، بالإضافة إلى الصدمات النفسية التي تلازم من يفقدون أحباءهم بسبب حوادث الألغام.

- **اضطرابات النوم:** يعاني الأشخاص المتضررون من انتشار الألغام في مناطقهم ولاسيما الأطفال الذين شاهدوا انفجاراتها من اضطرابات النوم، مثل: الأرق والكوابيس والفزع وصعوبة التركيز وغيرها من الآثار النفسية.
- **القلق والتوتر العصبي:** يمكن أن يعاني الأشخاص من اضطرابات القلق المزمنة والتوتر العصبي نتيجة للتهديد المستمر للسلامة الشخصية؛ قد تهيمن عليهم الأفكار والتوقعات السلبية.

كما أن تكرار رؤية مشاهد القتل والانفجارات بشكل مستمر يمكن أن يزيد من شدة هذه الآثار النفسية، وقد يتسبب في اختلالات سلوكية لدى الأطفال بشكل خاص.

ومع أن الاهمام بالآثار النفسية لانتشار الألغام وتكرار حوادثها يمكن أن يكون في أدنى سُلّم الاهتمامات، إلا أنه في الحقيقة يعد أحد أخطر الآثار التي يجب التنبه إليها والحد من آثارها والسعي لتقديم ما يلزم في سبيل ذلك، بما فيه تقديم خدمات الدعم النفسي وإعادة التأهيل وغيرها من التدخلات الضرورية للحد من الآثار النفسية على السكان المدنيين ولاسيما الأطفال منهم.

إعاقة عودة السكان إلى منازلهم ومناطقهم

يواجه السكان الذين نزحوا من منازلهم بسبب العمليات العسكرية صعوبة في العودة إليها خشية تلوثها بالألغام والأجسام المتفجرة، وهناك عدد من الأسر التي عادت إلى مناطقها الأصلية ووجدت الموت في انتظارها.

40 واقعة من إجمالي ما تم توثيقه حدثت في أحياء سكنية، في حين أن 15 واقعة منها حدثت في منازل وتزامنت مع عودة سكان مدنيين إليها عقب انتهاء العمليات العسكرية. يتسبب انتشار الألغام في الأحياء السكنية والمنازل وفي الطرقات بأنواعها في منع عودة الكثير من السكان إلى مناطقهم الأصلية واضطرارهم إلى تكبد معاناة النزوح وكلفته الباهظة.

الفصل الثالث:

المحافظات الأكثر تلوثًا بالألغام في سياق النزاع في اليمن

لغرض إعداد التقرير تم تصنيف المحافظات الملوثة بالألغام إلى قسمين بناءً على إجمالي ما تم توثيقه من وقائع ألغام حدثت في هذه المحافظات خلال الفترة التي يغطيها التقرير، وسيتم تناول هذه المحافظات بالترتيب ابتداءً من المحافظة الأكثر تأثرًا بالألغام وانتهاءً بالأقل تأثرًا، وذلك على النحو التالي:

أولًا: محافظة الحديدة

تقع محافظة الحديدة في الجزء الغربي من الجمهورية اليمنية، وتمتد على الشريط الساحلي الغربي المطل على ساحل البحر الأحمر، وتبلغ مساحتها حوالي 117145كم، وتتكون من 26 مديرية وفقًا لآخر تقسيم إداري.

تتصدر محافظة الحديدة بقية المحافظات اليمنية من حيث تلوثها بالألغام، وتتركز المناطق الملوثة بنسب متفاوتة بين كلٍ من مديريات: الخوخة وحيس والتحيتا والدريهمي والحالي والحوك وكذلك منطقة الجاح بمديرية بيت الفقيه؛ بعض المناطق الملوثة بالألغام لم تعد صالحة للعيش لشدة تلوثها، ويرجع تاريخ التلوث بالألغام في المحافظة إلى بداية عام 2017، عندما شرعت جماعة أنصار الله (الحوثيين) بزراعة الألغام في مديرية الخوخة، تلتها مديريات حيس والتحيتا فالمديريات الأخرى.

منذ يناير/ كانون الثاني 2016 وحتى مارس/ آذار 2024، وهو النطاق الزمني لهذا التقرير، شهدت المحافظة الكثير من الاشتباكات المسلحة التي اتخذت منها مركزًا لها في فترات متفاوتة من عمر النزاع الحالي، وما زالت تشهد العديد من الاشتباكات ما بين خفية ومتوسطة بين الحين والآخر حتى عقب إعلان الهدنة في أبريل/ نيسان 2022، والتي انخفضت معها الاشتباكات المسلحة في معظم المناطق المشتعلة، وخلال هذه الفترة التي يغطيها التقرير شهدت محافظة الحديدة درجات عالية من التنافس بين أطراف النزاع في اليمن للسيطرة عليها، نظرًا لأهميتها الاستراتيجية وإشرافها على أحد

أهم السواحل اليمنية المطلة على البحر الأحمر، الأمر الذي حال دون تمكن طرف واحد من الأطراف من السيطرة عليها بمفرده، حيث كانت جماعة أنصار الله (الحوثيين) تسيطر على معظم مناطق المحافظة حتى نوفمبر/ تشرين الثاني 2021، عندما تمكنت القوات المشتركة بقيادة نجل شقيق الرئيس الأسبق، طارق صالح، من السيطرة على بعض مديريات المحافظة، وتسيطر جماعة أنصار الله (الحوثيين) في الوقت الحالي على معظم مديريات المحافظة، في حين تسيطر القوات المشتركة على مديرية الخوخة وأجزاء من مديريتيّ حيس والجراحي، علمًا أن مديريتي الخوخة وحيس تعدان من المناطق الملوثة بالألغام، ويرجع تاريخ تلوثها بالألغام إلى فترة سيطرة جماعة أنصار الله (الحوثيين) عليها، حيث قامت الجماعة بزراعة الألغام قبل الانسحاب من هذه المناطق بهدف إعاقة تقدم الأطراف الأخرى، وبشكل عام تتركز الألغام في المناطق التي تسيطر عليها جماعة أنصار الله (الحوثيين)، والمناطق التي سبق لها السيطرة عليها.

وثقت مواطنة لحقوق الإنسان **142** واقعة ألغام حدثت في محافظة الحديدة في الفترة من يناير/ كانون الثاني 2016 إلى مارس/ آذار 2024؛ تتحمل جماعة أنصار الله (الحوثيين) المسؤولية عن **141** واقعة، في حين تتحمل القوات المشتركة المسؤولية عن **واقعة واحدة** سقط على إثرها **318** ضحية من المدنيين بين قتيل وجريح بينهم **160** طفلاً و**21** امرأة.

تسببت الألغام المنتشرة في المحافظة بنزوح الكثير من السكان، وفقدان الكثير منهم لمصادر دخلهم، فـ 19 واقعة فقط من إجمالي ما وثقه فريق مواطنة في المحافظة حدث في أماكن غير محمية كالمعسكرات أو في مناطق خالية، في حين أن 123 واقعة حدثت في أماكن مدنيَّة، منها 51 واقعة في الطرقات الرئيسية والفرعية، و71 واقعة توزعت بين منازل وأحياء سكنية ومزارع وأودية ومنشآت تجارية، وهو ما ينفي وجود الضرورة العسكرية في الغالبية العظمى من هذه الحوادث، ويعكس بصورة جلية طبيعة الأماكن التي زرعت بالألغام، وكنتيجة لذلك يضطر السكان إلى عبور طرق فرعية ووعرة للوصول إلى وجهاتهم؛ بعض الطرق التي كان يتم قطعها في ربع ساعة باتت تستغرق 3-4 ساعات، وأصبح الغالبية منهم يعتمد على المساعدات الإنسانية الشحيحة في الأصل، أو يضطر للهجرة إلى المناطق الأخرى للبحث عن عمل في ظل انعدام فرص العمل، والكثير من هؤلاء يجد نفسه أمام الاختيار بين الموت جوعًا أو المخاطرة بنفسه بالعمل في الرعي أو الزراعة في ظل انتشار الألغام بشكل عشوائي واستهدافها حياة المدنيين والتربص بهم في كل لحظة، علاوة على الآثار النفسية التي تتركها حوادث الألغام لدى السكان الذين يعيشون في المناطق الملوثة بالألغام كالخوف والقلق المستمرين، هؤلاء لا يجبرهم على البقاء في مناطقهم التي يتربص بهم فيها الموت سوى عدم قدرتهم على تحمل تكاليف الانتقال منها، بعد أن تعذَّرت فيها أسباب العيش والحياة الآمنة.

نماذج لوقائع ألغام حدثت في محافظة الحديدة

في يوم الخميس، 26 مارس/ أذار 2020م، قرابة الساعة 08:00 صباحًا، في قرية المعاريف، مديرية الدريهمي، محافظة الحديدة، حدثت واقعة انفجار لغم، تسبب بمقتل طفلين شقيقين (9، 10 سنوات - ذكور) فور وقوع الانفجار، وتتحمل جماعة أنصار الله (الحوثيين) مسؤولية زراعة الألغام في المنطقة.[3]

قال والد الضحيتين لـ مواطنة: «ذهب وَلَدَاي منتصر وسلطان (اسمان مستعاران) لجلب الماء على متن حمارين، حيث ركب كل واحدا منهما حمارًا، وكانت الأسرة تنتظر عودتهما بالماء لكي يذهب الجميع لحضور حفلة عرس في بيت أخي، حيث كان زفاف اثنين من أبناء أخي، وبعد خروجهما سمعنا صوت انفجار لغم، ثم حضر إلى منزلي عدد من الجيران وأخبروني بما حدث لـ ولديَّ، خرجنا إلى موقع الحادث ورأيتُ الحمارين قد نفقا، فيما وَلَدَاي تم اسعافهما إلى المستشفى الميداني، وعند وصولي إلى المستشفى وجدت وَلَدَيَّ قد فارقا الحياة، وجسديهما مُقطَّعين.. هذه الحادثة حوَّلت حياتنا إلى مأساة، وحوَّلت العرس إلى حزن؛ لم يعد هناك عرس واحتفال، بل مأساة وحزن».

في يوم الجمعة الموافق 28 مايو / آيار 2022، عند قرابة الساعة الحادية عشرة صباحًا، بقرية بيت الشيهل - مديرية حيس - محافظة الحديدة، انفجر لغم أرضي مضاد للمركبات أثناء مرور دراجة نارية، حيث أدى إلى مقتل طفل (16 سنة/ ذكر) ورجل بالغ، بعد تعرضهما لإصابات بليغة نتيجة انفجار اللغم، حيث ظل الضحيتان في مكانهما ينزفان لمدة 28 ساعة، ولم يتم اسعافهما نتيجة خوف أهالي المنطقة من انفجار المزيد من الألغام بهم.[4]

في يوم الثلاثاء 14 فبراير/ شباط 2023، عند قرابة الساعة الخامسة مساءً، حدثت واقعة انفجار لغم أرضي في أرض زراعية بمنطقة ربع الحضرمي - شرق الخط الدائري - مديرية حيس، محافظة الحديدة، وذلك أثناء لعب الأطفال في ملعب لكرة القدم، وقد أدى هذا الانفجار إلى مقتل طفلين وإصابة ثلاثة أطفال آخرين بإصابات مختلفة، وتتراوح أعمار الأطفال بين العاشرة والرابعة عشرة.

أفاد أحد شهود العيان أن أحد الأطفال القتلى قفز ليضرب الكرة برأسه، وحين استقر على الأرض (بعد قفزته) وقعتْ قدمه على اللغم، مما أدى الى انفجاره.

3 من مقابلة أجرتها مواطنة مع والد الضحايا في مديرية الدريهمي – محافظة الحديدة في 1 سبتمبر – أيلول 2020.

4 من مقابلة أجرتها مواطنة في مديرية حيس – محافظة الحديدة، في 14 يناير – كانون الثاني 2023.

قال علي قاسم (اسم مستعار) لـ مواطنة: «كنت أنا ومجموعة من أطفال وشباب الحي نلعب كرة القدم في إحدى الملاعب في الحي، كان عددنا نحو عشرين شخصًا، غالبيتنا من الأطفال، رأيت أحد الأطفال يرتفع بجسده عن الأرض ليضرب الكرة برأسه، وحين لامست قدماه الأرض انفجر لغم أرضي انفجارًا مرعبًا.. رأيت أشلاء من أجساد تتطاير في الهواء، وآخرين يركضون هربًا من الموت، وأنا متجمد في مكاني، رأيت أحد الأطفال وقد تناثرت كل أعضاء جسده، ولم أعرف من هو إلا حين رأيت الحذاء الذي كان ما يزال على قدمه المبتورة، ورأيت أيضا يد طفل آخر من القتلى بعد أن عاد بها البعض من أحد الأودية القريبة».

يتابع: «كان بالقرب مني كيس بلاستيكي نجمع فيه الكرات وبعض ملابس اللاعبين؛ قمنا حينها بتفريغه وتجميع الأشلاء إلى داخله.. لن أنسى هذه المشاهد ما حييت».[5]

في يوم الأربعاء 21 فبراير/ شباط 2024م، عند قرابة الساعة 01:30 مساءً، في إحدى الطرق الفرعية لحارة السلام الشمالية، مديرية الحالي، محافظة الحديدة، حدثت واقعة انفجار لغم، تسببت في إصابة طفلين ورجل بالغ.

وقد حدث ذلك أثناء عودة الضحايا من جمع الحطب على متن عربة يجرها حمارٌ، وعقب الحادثة تم نقل الضحايا إلى مستشفى الثورة العام، وعقب الحادثة قامت جماعة أنصار الله (الحوثيين) في المنطقة باستدعاء أقارب الضحايا إلى أحد مراكز الشرطة، وتم التحقيق معهم حول حدوث الواقعة، وتم أخذ أقوالهم، دون أن يقدموا للضحايا أي مساعدة تذكر.

قال والد أحد الضحايا لـ مواطنة: ذهبت مع ابني واثنين من أصدقائه للتحطيب في حارة السلام الشرقية كعادتنا مؤخرًا، وأثناء العودة كنتُ اعتلي عربةً يجرها حمار، وابني وأصدقاؤه يعتلون عربة أخرى ويمشون خلفي بمسافة عشرين متر تقريبًا.

في منتصف الطريق سمعت صوت انفجار عالٍ جدًا؛ التفتُ خلفي ورأيت دخانًا يملأ المكان ويحجب رؤيتي، هُرعتُ الى المكان وسمعت صوت ابني يصرخ متألمًا من قدمه، وبالقرب منه أصدقاؤه يصرخون وقد أصيبوا أيضًا بشظايا متفرقه وعرفت أن لغماً قد نال منهم؛ الطريق الذي انفجر به اللغم لا توجد به لوحات تحذيريه، كنا نمر خلالها يوميًا دون أن نعلم أنها ملغومة.[6]

5 من مقابلة أجرتها مواطنة مع شاهد عيان في مديرية حيس – محافظة الحديدة في 14 فبراير – شباط 2023.

6 من مقابلة أجرتها مواطنة مع والد الضحايا في مديرية الحوك – محافظة الحديدة في 25 فبراير – شباط 2024.

ثانيًا: محافظة تعز

تقع محافظة تعز في الجزء الجنوبي الغربي من الجمهورية اليمنية، وتبلغ مساحتها نحو 10008كم، وتتوزع على 23 مديرية بحسب آخر تقسيم إداري.

تتركز المناطق الملوثة بالألغام في محافظة تعز في ثلاثة اتجاهات رئيسية، وهي الاتجاهات التي يسيطر عليها أنصار الله (الحوثيون)، وهي الجهات الشرقية والغربية والشمالية، وتتوزع بين مناطق تقع في وسط المدينة، وأخرى في الأرياف، ومن بين أبرز المناطق التي تنتشر فيها الألغام طريق جولة القصر في الجهة الشرقية من المدينة، بالإضافة إلى طرق عصيفرة - شارع الأربعين، وسارع غراب ومفرق شرعب وطرق أخرى.

يضطر السكان نتيجة تلوث هذه الطرق بالألغام إلى عبور الطريق الجنوبية الشرقية وهي طرق جبلية وعرة كطريق جبل حبشي وطريق الأقروض وغيرهما، تجنبًا للاقتراب من الطرق التي تنتشر فيها الألغام، وهو ما يجعل من صعوبة التنقل أحد الآثار السلبية الناتجة عن انتشار الألغام في المحافظة.

وإلى جانب الطرقات تنتشر الألغام بشكل عشوائي في الكثير من القرى، منها قرية الشقب التي تقع في مديرية صبر الموادم، وتبعد نحو 40 كم عن مركز المدينة، وتعد من أكثر المناطق تلوثًا بالألغام، حيث زُرعت الألغام في المدرجات الزراعية والطرقات والأحياء السكينة وبالقرب من المناطق العسكرية المنتشرة في المنطقة. بالإضافة قرية الشقب، تنتشر الألغام في مناطق عديدة أخرى على رأسها مناطق: أبعر، وصالة، وحسنات، وبعض مناطق مديرية مقبنة كالطوير، والكويحة، والمجاعة، والعبدلة، والقحيفة، ومناطق مديرية جبل حبشي التي تقع في الجهة الجنوبية الغربية للمحافظة، كما أن عددًا من المناطق الساحلية كـ مديريتي موزع والوازعية، وصحراء البواوي في مديرية المخا آخر المناطق الساحلية في المحافظة، جميعها ملوثة بالألغام التي تهدد حياة المدنيين باستمرار، ونتج عنها الكثير من

الصعوبات التي أثقلت كاهلهم.

وقد وثقت مواطنة لحقوق الإنسان في الفترة الزمنية التي يغطيها التقرير **118** واقعة ألغام حدثت في محافظة تعز، وسقط على إثرها **246** ضحية من المدنيين، بينهم **98** طفلًا و**45** امرأة، ويتحمل أنصار الله (الحوثيون) مسؤولية **117** واقعة منها، في حين لم يتمكن الفريق من تحديد الطرف المنتهك في **واقعة واحدة**.

5 وقائع فقط من إجمالي ما وثقه الفريق حدثت بالقرب من جبهات قتال أو في جبال أو مناطق خالية، في حين أن 113 واقعة منها توزعت بين الطرقات، والأحياء السكينة، والمراكب المدنية، والأودية، والمنازل، منها 50 واقعة حدثت في الطرقات العامة والفرعية، وهو ما يثبت عدم وجود ضرورات عسكرية، وانتشار الغالبية العظمى من الألغام في الأماكن المدنية.

تتركز ا لألغام في المناطق التي يسيطر عليها أنصار الله (الحوثيون)، وفي المناطق التي سبق لهم السيطرة عليها، ومنذ نشأة النزاع المسلح في اليمن في سبتمبر/ أيلول 2014، وحتى الآن شهدت محافظة تعز العديد من الاشتباكات، كما تشهد حصارًا خانقا منذ عدة سنوات بسبب إغلاق الطرق الرئيسية للمحافظة وتمركز أطراف النزاع فيها.

تسبَّبَ انتشارُ الألغام بتقييد حرية التنقل والحركة، وصعوبة في الوصول إلى مصادر المياه الصالحة للشرب، وفقد العديد من سكان المناطق الملوثة بالألغام مصادر دخلهم الرئيسية، نتيجة انتشار الألغام في المزارع والمراعي وأماكن التحطيب وغيرها من الأماكن التي يعمل فيها السكان من خلال ممارسة أنشطة الرعي أو الزراعة أو التحطيب وغيرها من الأنشطة التي تمثل مصادر دخلهم الرئيسية، مما زاد من نسبة احتياج سكان المحافظة إلى المساعدات الإنسانية، وتسبب في نزوح أعداد كبيرة منهم إلى مناطق متفرقة في البلاد.

وفي الوقت الحالي، تتوزع الرقعة الجغرافية للمحافظة بين ثلاثة أطراف رئيسية من أطراف النزاع، هي قوات الحكومة المعترف بها دوليًا التي تسيطر على مديريات: الشمايتين، والمواسط، والساحل، وأجزاء واسعة من مديريات: الصلو، والقاهرة، وصالة، والمظفر، وأجزاء محدودة من مديرية سامع، بينما يسيطر أنصار الله (الحوثيون)، على مديريات: التعزية، وشرعب السلام، وشرعب الرونة، ودمنة خدير، ومقبنة، وماوية، وحيفان، والمسراخ، وصبر الموادم، وجبل حبشي، وأجزاء واسعة من مديرية سامع، بالإضافة إلى أجزاء محدودة من مديريات: صالة، والصلو، والمظفر، أما القوات المشتركة بقيادة طارق صالح، فتسيطر على مديريات: المخا، والوازعية، وموزع، وذو باب.

نماذج لوقائع ألغام حدثت في محافظة تعز

في يوم الثلاثاء، 25 يوليو 2017م، عند قرابة الساعة 08:30 صباحًا، في الطريق الفرعي لقرية السماسم، مديرية المخاء، محافظة تعز، حدثت واقعة انفجار لغم أرضي مضاد للمركبات بسيارة مدنية نوع هايلوكس بيضاء غمارتين، موديل 84، على متنها إحدى الأسر، وأسفر الانفجار عن مقتل طفلة حديثة الولادة (شهرين فقط/ أنثى)؛ قذف بها انفجار اللغم إلى خارج السيارة، مما تسبب بارتطام رأسها على حجر وخروج دماغها، وتوفيت مباشرة، وإصابة طفلة أخرى (4 سنوات/ أنثى) وامرأتين يجروح خطيرة ومتفرقة.[7]

قال شاهد عيان لـ مواطنة: في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من يوليو/ تموز 2017، وعند قرابة الساعة الثامنة والنصف صباحًا، وبينما أنا في قرية الكُديحة الواقعة على بُعد 1,5 كم تقريبًا إلى الغرب من مكان الحادثة، سمعت صوت انفجار شديد من جهة الشرق، فذهبت مسرعًا حتى وصلت إلى مكان الانفجار في قرية السماسم على بُعد نحو 40 كم إلى الشمال الشرقي من مركز مديرية المخاء.

وعرفت أن الانفجار كان ناتجًا عن انفجار لغم أرضي مضاد للمركبات زرعته جماعة أنصار الله (الحوثيين) في المنطقة، وما إن وصلت إلى مكان الحادثة حتى رآني سائق السيارة المتضررة وبعض أهالي المنطقة، فأعطوني الطفلة القتيلة: وطلبوا مني أخذها إلى جدها لوالدتها في قريتي (الكديحة) ليقوم بدفنها في القرية حتى يتمكنوا من إسعاف الجرحى.

فأخذت الطفلة، وكان قد حضر مجموعة من المسلحين التابعين لجماعة أنصار الله (الحوثيين) إلى مكان الحادث ليصوروا، فطلب مني أحدهم أن أضع الطفلة تحت إحدى الأشجار ليقوموا بتصويرها، فوضعتها خوفاً منهم، ثم طلب مني أن أتحدث إلى الكاميرا وأقول إن غارةً جوية تابعة للتحالف هي من استهدفت الضحايا! لكنني رفضت تحت مبرر أني لم أشهد الحادثة.

في يوم الجمعة، 16 أبريل/ نيسان 2021، عند حوالي الساعة 8:00 صباحًا، في قرية الجَعش، الواقعة في منطقة العمري، على بُعد نحو 10 كم إلى الشرق من مركز مديرية ذو باب - محافظة تعز، انفجر لغم أرضي مضاد للمركبات في رجل بالغ وطفليه عندما كانوا يتنقلون في المرعى على دراجتهم النارية لرعي أغنامهم، وقد أدى الانفجار إلى مقتل طفلة (17 سنة- أنثى) ووالدها، حيث أصيبا بجروح خطيرة وبُترت أطرافهما السفلية وتوفيا من جراء ذلك على الفور، كما أصيب خلال الواقعة طفلٌ (16 سنة - ذكر) بكسرٍ في إحدى الفقرات في منتصف عموده الفقري، وقطعٍ في عَقِب القدم اليسرى، وتهتك الطحال نتيجة الارتطام، كما

7 من مقالة أجرتها مواطنة في مديرية موزع – محافظة تعز في 21 أغسطس – آب 2019.

أصيب بعدة شظايا في ساقه وفخذه الأيمنين، وشظية في فخذه الأيسر.[8]

قال أمين علي الحاج (اسم مستعار)، وهو قريب الضحايا وشاهد عيان على الواقعة لـ مواطنة: «عند حوالي الساعة 6:00 صباح يوم الجمعة 16 أبريل/ نيسان 2021، خرج أخي محمد من بيته لرعي الأغنام، ومعه ابنه وابنته في قرية الجَعش - الواقعة في منطقة العُمري، على بعد حوالي 10 كم إلى الشرق من مركز مديرية ذو باب - محافظة تعز.

كانوا قد أطلقوا الغنم من البيت نحو المرعى، ثم خرجوا بعده على دراجتهم النارية، على بُعد حوالي 4 كم إلى الغرب من قريتنا المذكورة، وكانوا يتنقلون على دراجتهم النارية بين أشجار «الحَرَز» [نوع من الأشجار الشوكية التي تحمل ثماراً صغيرة تأكلها الأغنام]؛ يضربونها بالعصي حتى يتساقط منها الثمر لتأكله الأغنام، وكانوا كلما فرغوا من شجرة ينتقلوا إلى الأخرى، حتى إذا فرغوا من الأشجار القريبة ركبوا على دراجتهم النارية وذهبوا يبحثون عن أشجار أخرى وهكذا. وبينما هم يتنقلون على دراجتهم، انفجر بهم لغم أرضي، فقسم الدراجة إلى نصفين، وقتل أخي وابنته، وأصاب ابنه.

كان الانفجار عند الساعة: 8:00 صباحاً، وكنت حينها في بيتي بالقرية نفسها، وعندما سمعت صوت الانفجار، ركبت دراجة نارية وذهبت أنا وبعض أهالي القرية ووجدنا أن بعض الأهالي قد قاموا بنقل الضحايا الى منزلهم، ووجدنا الدراجة النارية في المكان مقسومة إلى نصفين، ووجدنا آثار الدم، وأثر الحفرة التي أحدثها اللغم، وكانت واسعة، وأرجِّح أن اللغم كان مضادًا للمركبات، نظرًا لانفجاره الكبير والأثر الكبير الذي أحدثه.

في يوم الاثنين 6 ديسمبر/ كانون الأول 2021، عند قرابة الساعة 09:00 صباحًا، في قرية الطفيلي العليا، منطقة شمير - مديرية مقبنة - محافظة تعز، حدثت واقعة انفجار لغم في حافلة (باص) على متنه عدد من المواطنين النازحين، أدى إلى مقتل رجلين وإصابة خمسة آخرين بينهم ثلاثة أطفال بجروح متفاوتة، ونظراً لكون المنطقة كانت تشهد حينها مواجهات مسلحة، فقد تعذر إسعاف الضحايا عقب الحادثة، ولم يتسنَّ إسعافهم إلا بعد يومين من الإصابة[9]

8 من مقابلة أجرتها مواطنة في مديرية ذو باب – محافظة تعز في 8 يونيو – حزيران 2021.

9 من مقابلة أجرتها مواطنة في مديرية مقبنة – محافظة تعز، في 8 ديسمبر – كانون الأول 2021.

ثالثًا: محافظة حجة

تقع شمال غرب العاصمة صنعاء، ولها حدود مشتركة مع كلٍ من محافظة صعدة والمملكة العربية السعودية من الشمال، ومحافظة عمران من الشرق، ومحافظتي المحويت والحديدة من الجنوب، والبحر الأحمر وجزء من محافظة الحديدة من الغرب، وتبلغ مساحتها نحو 8227 كم، وتتكون من 31 مديرية بحسب آخر تقسيم إداري للعام 2004.

لا يختلف وضع محافظة حجة عن نظيراتها من المحافظات التي تسيطر عليها جماعة أنصار الله (الحوثيين) أو سبق لها السيطرة عليها، إذْ تعد من المناطق الملوثة بالألغام، وتصنف من بين المحافظات الـ 6 الأكثر تلوثًا بعد محافظتي الحديدة وتعز، استنادًا إلى ما وثقته مواطنة لحقوق الإنسان خلال الفترة التي يغطيها التقرير.

تسيطر جماعة أنصار الله (الحوثيين) على معظم مديريات المحافظة باستثناء مديريتي حيران وميدي إلى جانب منطقة بني حسن الغربية التي تسيطر عليها قوات الحكومة المعترف بها دوليًا، بالإضافة إلى قوات تابعة للتحالف بقيادة السعودية والإمارات التي توجد بكثافة إلى جانب قوات الحكومة المعترف بها دوليًا في مديرية حيران.

وخلال الفترة التي يغطيها التقرير وثقت مواطنة لحقوق الإنسان في الفترة ما بين يناير/ كانون الثاني 2016 ومارس/ آذار 2024، **55** واقعة ألغام حدثت في محافظة حجة، تتحمل جماعة أنصار الله (الحوثيين) المسؤولية عن **50** واقعة منها، في حين تتحمل قوات الحكومة المعترف بها دوليًا المسؤولية عن **4** وقائع، وتتحمل قوات التحالف بقيادة السعودية والإمارات المسؤولية عن **واقعة** ألغام واحدة في المحافظة، أسفرت تلك الوقائع عن سقوط **90** من الضحايا المدنيين بين قتيل وجريح بينهم **72** طفلاً و**6** نساء.

جميع الوقائع التي تم توثيقها حدثت في مراعٍ ومزارع وأودية وأحياء سكنية، ولم تحدث واقعة من بين ما تم توثيقة بالقرب من جبهة قتال أو منطقة عسكرية، ما ينفي وجود الضرورة العسكرية لزراعة تلك الألغام.

وتعدُّ محافظة حجة من المناطق المشتعلة، كونها من المناطق الحدودية ولديها شريط حدودي مع المملكة العربية السعودية، وتنتشر الألغام بشكل عشوائي في الطرقات والأحياء السكنية وبالقرب من المنازل؛ اضطر كثير من السكان ممن لم يتمكنوا من النزوح إلى مناطق آمنة إلى التعايش مع خطر الألغام المنتشر في المنطقة، لذا يلقى الكثير من المدنيين حتفهم باستمرار، ويعيش الباقون منهم بين خوف وقلق مستمر؛ يتساءلون متى سيأتي دورهم ليصبحوا ضحايا، بسبب الألغام التي تتربص بحياتهم وتحيط بهم من جميع الاتجاهات.

نماذج لوقائع حدثت في محافظة حجة

في يوم السبت، 20 أغسطس/ آب 2022م، في مزرعة بني جبريل، قرية المزف، عزلة بني حسن، مديرية عبس، محافظة حجة، حدثت واقعة انفجار لغم مضاد للمركبات، وتسببت بمقتل ثلاثة شباب مدنيين، وقد حدث ذلك عندما كان الضحايا على متن دراجة نارية، وعقب الحادثة تم محاولة اسعاف الضحايا إلى مستشفى عبس، لكنهم فارقوا الحياة متأثرين بإصاباتهم الخطيرة، وتم دفنهم في نفس القرية التي حدثت فيها الواقعة.

قال والد أحد الضحايا لـ مواطنة: كان أنس في المنزل حين أتى إليه اثنان من أصدقائه وطلبا منه أن يذهب معهما إلى المزرعة التي يعملان بها ليساعدهما في زراعة الحبوب، ذهب ابني معهما على متن الدراجة النارية التي كانا يستقلانها، وقبل الوصول إلى المزرعة المقصودة انفجر بهم لغم أرضي مضاد للعربات ومزقهم.

كنت أنا حينها في المنزل، وجاء أحد جيراني لينقل لي خبر وفاة ابني الذي كان منذ أقل من ربع ساعة يجلس بجانبي؛ لم اتمالك نفسي، وصرخت صراخ المفزوع والمغلوب على أمره، وحين سمعتْ والدتُه خبر وفاته غابت عن الوعي، وكانت تصرخ باسمه واسم أخيه الذي توفي قبل أقل من عام لأننا عجزنا أن نوفر له قيمة دواء مرض السكري الذي كان يعاني منه، وذهبت إلى مكان الحادثة، ولملمت جثة ابني وعدت به إلى أمه لتودعه؛ لم تجف دموع والدته عليه وعلى أخيه حتى اليوم.[10]

في يوم الخميس، 13 يوليو/ تموز 2023م، عند قرابة الساعة 10:00 صباحًا، في قرية طينة، مديرية عبس، محافظة حجة، وقعت حادثة انفجار ألغام مضادة للأفراد، تسببت في قتل أربعة أشخاص بينهم 3 أطفال (17-15-14/ ذكور) ورجل بالغ، حيث تمزقت أجسادهم إلى أشلاء، مما أدى إلى وفاتهم.

10 من مقابلة أجرتها مواطنة مع والد ضحية في مديرية عبس – محافظة حجة، في 6 سبتمبر – أيلول 2022.

حدث ذلك أثناء ذهاب الأطفال إلى البحر في منطقة بحيص من أجل الصيد، فداسوا على ألغام فردية مما أدى الى انفجارها بهم وتحويلهم إلى أشلاء، وتم دفن الضحايا في نفس اليوم في منطقة طينة.

قال شاهد عيان لـ مواطنة: مر الضحايا من جانبي عندما كنت أعمل في إحدى المزارع في القرية، قالوا إنهم ذاهبون لصيد الأسماك، أخبرتهم أن المنطقة خطرة، وإذا كانوا يشتهون السمك فليشتروه من السوق، إلا أنهم أجابوني بأنهم لا يملكون النقود؛ رجوت لهم السلامة وعدت إلى عملي، وبعد مرور نصف ساعة تقريبًا سمعت صوت انفجار مدوٍ قادمٍ من اتجاه البحر؛ هرعت أنا وبعض أهالي القرية نحو المكان، شعرنا بالصدمة حين رأينا أشلاءً لبقية أجساد، لدرجة أننا حين قمنا بتجميع الأشلاء لم نستطع أن نتعرف على أجزاء كل ضحية على حده، لذا قمنا بتجميعها في كيس واحد وعدنا بها الى القرية، حاول أهالي الضحايا التعرف عليهم إلا أن ذلك كان مستحيلًا؛ كانوا قد أصبحوا قطع لحم متكومة على بعضها، حتى إننا دفنّاهم في حفرة واحدة.[11]

في يوم الخميس، 1 فبراير/ شباط 2024م، عند قرابة الساعة 08:00 صباحًا، في قرية بني المش، عزلة بني حسن، مديرية عبس، محافظة حجة، حدثت واقعة انفجار لغم أرضي، أسفرت عن مقتل طفل (14 سنة / ذكر) بعد إصابته بشظايا تسببت في بتر ساقيه من منطقة الركبة، وبتر الكف الأيمن من المعصم، والذراع الأيسر من المرفق، بالإضافة إلى شظايا وقعت ما بين القلب والبطن وفي الوجه، وذلك أثناء رعيه للأغنام، حيث ظل الطفل فاقدًا للوعي حتى فارق الحياة بعد يومين من تاريخ الإصابة.

قال شقيق الضحية لـ مواطنة: خرج أخي بدر ومعه اثنان من إخوتي أيضًا إلى قرية بني المش لتفقد منزلنا الذي نزحنا منه إلى قرية بني كديش، وقد اعتدنا على الذهاب لتفقده بين الحين والآخر والبقاء فيه إذا لم يكن في القرية أي اشتباكات أو معارك، وحين وصل اخوتي إلى منزلنا خرجوا لرعي أغنام أهالي المنطقة مقابل مبلغ زهيد نعتاش منه، ذهب أخي بدر يجري مسرعًا ليلحق ببعض الأغنام التي هربت منه فداس على لغم وانفجر به.

كنت أنا في بيتي في قرية بني كديش حين سمعت الانفجار، أدركت أنه حدث في قرية بني المش التي يوجد بها إخوتي؛ أخذت دراجتي النارية وانطلقت مسرعًا إلى القرية، ووجدت إخوتي يصرخون ويشيرون إلى بدر وهو ملقًى على الأرض مضرجاً بدمائه، وبالقرب منه كف يده اليمنى وقد بترت بالكامل، لم يكن بدر يصرخ أو يتألم، كان مستكيناً وتعلوه صفرة الموت، وضعت جسده على الدراجة النارية وأخذت كفَّه المبتورة ووضعتها في الشال الخاص بي وأسعفته إلى المستشفى، وبقي في المستشفى يومين قبل أن يفارق الحياة.

11 من مقابلة أجرتها مواطنة مع شاهد عيان في مديرية عبس – محافظة حجة، في 20 أغسطس -آب 2023.

رابعًا: محافظة الجوف

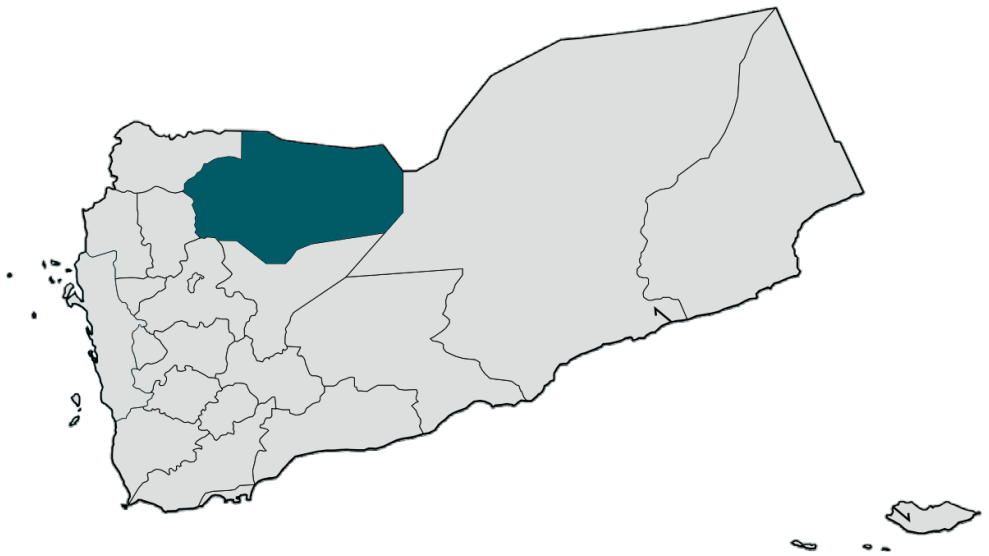

تقع محافظة الجوف شمال شرق العاصمة صنعاء، وتبعد عنها 143كم، وتتصل المحافظة بمحافظة صعدة من الشمال، وصحراء الربع الخالي من الشرق، وأجزاء من محافظتي مأرب وصنعاء من الجنوب، ومحافظتي عمران وصعدة من الغرب، وتتكون من 13 مديرية بحسب آخر تقسيم إداري.، وتعد من المحافظات الغنية بالنفط.

تسيطر قوات الحكومة المعترف بها دوليًا على جزء من المحافظة، يتمثل بمناطق الريان الصحراوية وأجزاء من مديرية خب والشعف، وجزء من مديرية الحزم، ولم تشهد خارطة السيطرة الحالية أي تحديث منذ العام 2022، إلا أن المحافظة شهدت العديد من الاشتباكات بين الأطراف قبل العام 2022، بهدف السيطرة على مديريات المحافظة، منها المواجهات المسلحة التي حدثت في شهر يونيو/ حزيران من العام 2015، والتي استطاعت خلالها جماعة أنصار الله (الحوثيين) السيطرة على مركز المديرية، وكذلك المواجهات المسلحة التي حدثت في ديسمبر/ كانون الأول من العام نفسه، والتي تمكنت خلالها قوات الحكومة المعترف بها دوليًا من استعادة السيطرة على مركز المحافظة وعدد من المناطق التي كانت سيطرت عليها جماعة أنصار الله (الحوثيين).

ومنذ عام 2015 وحتى عام 2020، ظلت المواجهات مستمرة بين الطرفين؛ تشتد حينًا وتخف حدتها حينًا، كان أشد تلك المواجهات ضراوة ما حدث في مارس/ آذار 2020، وهي التي تمكنت خلالها جماعة أنصار الله (الحوثيين) من السيطرة على مركز المحافظة، ومعظم أجزاء المحافظة، وما تزال تحت سيطرتها حتى وقت إعداد التقرير.

وتعاني المحافظة بمناطقها المختلفة من خطر الألغام المنتشرة التي تتسبب بمقتل وجرح العشرات من المدنيين بصورة مستمرة، حيث وثّقت مواطنة لحقوق الإنسان في الفترة من يناير/ كانون الثاني 2016 وحتى مارس/ آذار من العام الجاري **49** واقعة ألغام حدثت في المحافظة، وأسفرت عن مقتل وجرح **136** من المدنيين بينهم **57** طفلاً و**26** امرأة، وتتحمل جماعة أنصار الله (الحوثيين) المسؤولية عن كافة الوقائع التي تم توثيقها في المحافظة.

وعلى غرار سكان المحافظات الأخرى الملوثة بالألغام، لحقت بسكان محافظة الجوف كثير من الأضرار سواءً فيما يتعلق بتقييد حرية الحركة والتنقل، أم من خلال التضييق على السكان في مصادر دخلهم الرئيسية كالزراعة والرعي والتحطيب نتيجة تلوث الأماكن المخصصة للرعي وأماكن التحطيب بالألغام، ما أضاف إلى السكان عبئًا يضاف إلى الأعباء التي خلقها التهميش المستمر للمحافظة خلال فترات ما قبل النزاع، التي غلب عليها قلة الخدمات وشحة فرص العمل، الأمر الذي جعل اعتماد نسبة كبيرة من السكان في نشاطهم الاقتصادي على الزراعة والرعي، إلا أن تلك الأنشطة تحوَّلت بعد زراعة الألغام في نطاقات واسعة من المحافظة إلى مصدر للتهديد والخطر.

نماذج لوقائع حدثت في محافظة الجوف

في يوم الجمعة، 30 مارس/ آذار 2018، عند قرابة الساعة 9:30 صباحاً، شرق منطقة عفي، مديرية برط العنان، محافظة الجوف، حدثت واقعة انفجار لغم في سيارة مدنية كانت تسلك الطريق الصحراوي، مما تسبب في مقتل جميع من كانوا على متن السيارة، وعددهم 5 أشخاص بينهم ثلاثة أطفال.

وتنتشر الألغام في منطقة عفي (البوابة الشرقية لمديرية برط العنان) منذ خروج جماعة أنصار الله (الحوثيين) من هذه المناطق في شهر ديسمبر/ كانون الأول 2017م، ورغم أن الفرق الهندسية نزعت الكثير من الألغام، إلا أنه ما يزال هناك كثير من الألغام التي تُعرِّض حياة المدنيين للخطر بشكل مستمر.

قال شاهد عيان لـ مواطنة: في صباح يوم الجمعة، الموافق 30 مارس/ آذار 2018م، انفجر لغمٌ أرضي بسيارة مدنيِّة في الطريق الشرقي لمنطقة عفي، بمنطقة الرملة، وكان على متن السيارة رجل وزوجته وطفلاه وحفيده، وصلنا نحن أهالي المنطقة إلى مكان الحادث بعد حوالي نصف ساعة من وقت الانفجار، وكانت النيران لا تزال مشتعلة في السيارة وفي الضحايا؛ كان الأب والأم داخل السيارة متفحمين نتيجة الاحتراق، والأطفال الثلاثة مَلْقِيين جوار السيارة على الأرض. [12]

12 من مقابلة أجرتها مواطنة مع شاهد عيان في مديرية برط العنان – محافظة الجوف، في 7 مايو -آيار 2019

في يوم السبت، 27 يونيو / حزيران 2020م، عند قرابة الساعة 02:00 مساءً، في منطقة الجرعوب، مديرية المتون، محافظة الجوف، حدثت واقعة انفجار لغم أسفرت عن إصابة ثلاث طفلات إصابات مختلفة، وتتراوح أعمارهن بين 13 و17 سنة، وقد حدث ذلك أثناء قيامهن بجمع الحطب من المنطقة.

قالت إحدى الضحايا لـ مواطنة: «كنت وأختي وصديقتنا نجمع الحطب من أحد الأودية في منطقة الجرعوب، وكانت أختي تسحب جذع شجرة على الأرض، ويبدو أن الجذع قد وقع على لغم فانفجر بنا، لم أشعر حينها بإصابتي، بل كنت أشعر بالقلق على أختي وصديقتي وهن يصرخن من الألم، ثم رأيت قدمي تنزف وزادت مخاوفي.

قال والد الضحية لـ مواطنة: كنت سأفقد بنتيّ لولا رعاية الله؛ نجتْ بنتاي من الموت، لكن لازمهما الخوف والتشوه.. أنا وبناتي وكل أهالي المنطقة أصبحنا نخاف أن نعبر من أي طريق، لأننا لا نعرف متى وأين وكيف يتم تلغيم هذه المناطق التي لا غنى للناس عنها من أجل التحطيب أو الزراعة أو جلب الماء وغيره.[13]

في يوم الاثنين 30 أغسطس/ آب 2021م، عند قرابة الساعة 09:00 صباحاً، في وادي هراب، شمال مديرية الحزم، محافظة الجوف، حدثت واقعة انفجار لغم بسيارة كانت تقل أسرة من البدو الرحل، مما أدى إلى مقتل ثلاثة مدنيين بينهم طفلتان، وقد حدثت الواقعة عندما كانوا في طريقهم لجلب الماء من الوادي.[14]

في يوم الثلاثاء 21 نوفمبر/ تشرين الأول 2023، قرابة الساعة 10:00 صباحاً، في طريق صحراوي بمنطقة اليتمة، مديرية خب والشعف، محافظة الجوف، حدثت واقعة انفجار لغم بسيارة هايلوكس، على متنها رجلٌ وطفلتاه، مما أدى إلى مقتل طفلة وإصابة والدها وشقيقتها، كما تسبب الانفجار بإعطاب كلي للسيارة، حدث ذلك عندما كان الضحايا في طريقهم إلى مراعي الأبل.

13 من مقابلة أجرتها مواطنة مع ضحية ناجية في مديرية المتون – محافظة الجوف في 21 أكتوبر – تشرين الأول 2020.

14 من مقابلة أجرتها مواطنة في مديرية الحزم – محافظة الجوف، في تاريخ 31 أكتوبر – تشرين الأول 2021.

خامسًا: محافظة مأرب

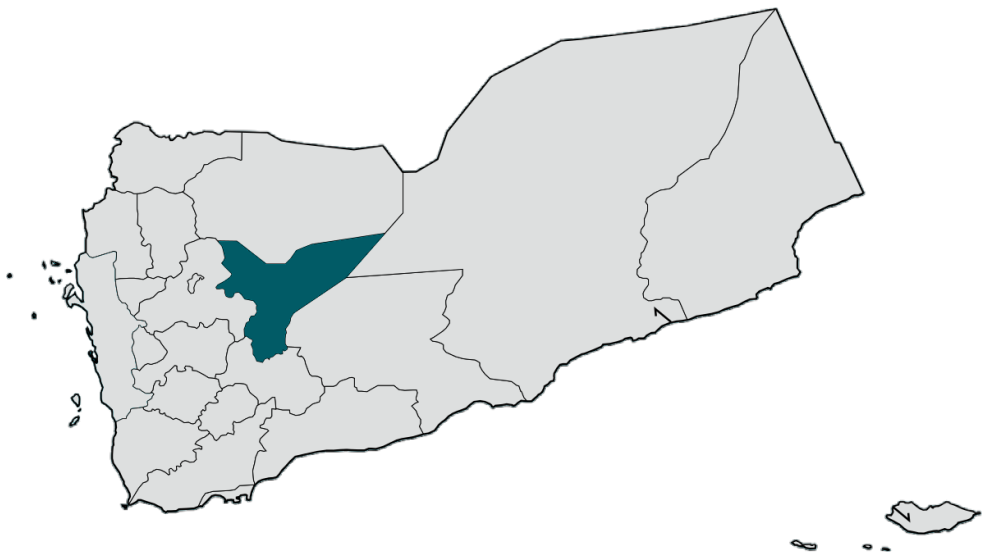

تقع محافظة مأرب وسط الجمهورية اليمنية، وتبعد عن العاصمة صنعاء مسافة 173كم من جهة الغرب، وتتصل بمحافظة الجوف من الشمال، ومحافظتي شبوة والبيضاء من الجنوب، ومحافظتي حضرموت وشبوة من الشرق، وتبلغ مساحتها 17405كم، وتتكون من 14 مديرية بحسب آخر تقسيم إداري للعام 2004.

وفي الوقت الحالي تسيطر جماعة أنصار الله (الحوثيين) على 10 من مديريات محافظة مأرب، وهي المديريات الأقل كثافة سكانية في المحافظة، في حين تسيطر قوات الحكومة المعترف بها دوليًا على ثلاث مديريات حيوية وتعد الأكثر أهمية وكثافة سكانية في المحافظة، وهي مديريات: مأرب، والوادي، ورغوان، وتمثل هذه المديريات ثقل المحافظة ومركزًا لقوات الحكومة المعترف بها دوليًا في اليمن ككل، وتسيطر قوات المجلس الانتقالي على مديرية حريب المحاذّة لمحافظة شبوة.

وتتركز الألغام في المحافظة في المناطق التي تسيطر عليها جماعة أنصار الله (الحوثيين)، وهي مناطق مديرية العبدية كاللجمة، والغانمية، والحجلة، ومخلق، ووادي الأقطع، وعزل آل بلغيث، وعزل آل عواض، ومناطق مديرية ماهلية على رأسها قانية، وخدار العرجاء، وابن حماد، ومخابئ القردعي، وقرن الصقور، والعر، ومسعودة، ومناطق مديرية صرواح من بينها أنشر، والربيعة، والمطار، والزغن، والجحفة، وأتياس، وعزل الحماجرة، والملح، والأشقري، والحقيل، والمشيبك، وهيلان والبراء، والمشجح، والديرة، والدشوش، والمخدرة، والضيق، ومرثد، وبعض مناطق مديريات الجوبة ورحبة.

وتتسبب هذه الألغام بأنواع عدة من المعاناة، حيث شكلتْ عائقًا كبيرًا أمام السكان في الوصول إلى مصادر المياه، ومصادر الدخل الرئيسي كمناطق الرعي والتحطيب والمناطق الزراعية، فعلى سبيل المثال ثلث مساحة مديرية صرواح ملوثة كليا بالألغام، ولا يستطيع سكان المنطقة من النازحين العودة إليها خوفًا من الألغام المنتشرة في كل مكان.

وثقت مواطنة لحقوق الإنسان خلال الفترة التي يغطيها التقرير **41** واقعة ألغام في محافظة مأرب، أسفرت عن جرح ومقتل **83** من المدنيين، بينهم **43** طفلاً و**7** نساء، وتتحمل جماعة أنصار الله (الحوثيين) المسؤولية في كافة وقائع الألغام التي حدثت وتم توثيقها في المحافظة.

نماذج لوقائع حدثت في محافظة مأرب

في يوم الاثنين 10 أغسطس/ آب 2020م، عند قرابة الساعة 12:00 مساءً، في حي الشركة بمدينة مأرب، محافظة مأرب، حدثت واقعة انفجار صاعق لغم، وتسبب بإصابة ثلاثة أطفال أشقاء أعمارهم ما بين 4 - 9 سنوات.

قال والد الضحايا لـ مواطنة: خرجت مع أسرتي إلى منطقة الجفينة في نزهه للترويح عن أطفالي، وحين وصلنا قال لي طفلي «همام» إنه وجد عشرة مسامير في المنطقة وقام بوضعها في قنينة ماء وأخذها معه إلى المنزل، وفي المنزل قام أحد أبنائي بإخراج أحد المسامير والتي كانت عبارة عن صاعق لغم وقام باللعب بها وبالقرب منه إخوته؛ انفجر الصاعق محدثاً دويًّا كبيرًا، وبدأ الأطفال بالصراخ؛ خرج ابني جريًا إلى الشارع بحثاً عن المساعدة وقد تلطخت ملابسه بالدماء، وكنت أنا حينها في محل البقالة القريب من المنزل، سمعت صوت الصراخ ورأيت تجمهر الناس وهرعت إلى منزلي؛ قمت ومعي بعض أهالي الحي بإسعاف الأطفال وقلبي يعتصر خوفاً وحزناً على حالنا وحالهم.[15]

في يوم السبت، 19 فبراير/ شباط 2022م، عند قرابة الساعة 04:30 مساءً، في قرية أتياس، مديرية صرواح، محافظة مأرب، حدثت واقعة انفجار لغم مضاد للمركبات، أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص مدنيين بالغين، وعقب الحادثة تم تجميع الجثث من قبل أهالي الضحايا وبمساعدة عدد من سكان القرية ودفنها في مقبرة قرية أتياس.

قال الأخ الأكبر لأحد الضحايا لـ مواطنة: كان أخي مجدي يخرج بين فينة وأخرى على متن دراجته النارية للبحث عن فوارغ الرصاص المصنوعة من النحاس في الأماكن التي كانت تدور فيها الاشتباكات بين قوات الحكومة المعترف بها دوليًا وجماعة أنصار الله (الحوثيين)، لجمع ما تيسر منها لبيعها ولاستفادة منها.

في يوم السبت 19 فبراير/ شباط 2022، عند الساعة الربعة مساءً تقريبا، وبينما كنت ذاهب لزيارة أحد أقاربي في القرية المجاورة سمعت صوت انفجار عنيف، تبادر إلى ذهني أنه ربما لغم انفجر ببعض الأغنام، فقد اعتدنا هذه المشاهد.

15 من مقابلة أجرتها مواطنة مع والد الضحايا في مدينة مأرب – محافظة مأرب في 16 أغسطس – آب 2020.

عند حلول المساء افتقدت أخي وسألت عنه أهالي القرية، لكن لم يكن أحد يعرف أين ذهب، تذكرت حينها أنه خرج كعادته للبحث عن النحاس، ودوى في مسامعي مرة أخرى صوت الانفجار الذي سمعته سابقاً، شعرت بالقلق وبدأ الشك والخوف يتسللان إلى قلبي، كان قد ذهب برفقة اثنين من أقاربي فسألت أهاليهم ما إذا كانوا قد عادوا ولكنهم أجابوني بالنفي.

جمعت بعض الأشخاص الموجودين بالقرية، وذهبنا للبحث عنهم باتجاه مكان الانفجار، كان الظلام قد بدأ يشتد، وكان ينتابنا الخوف من الوقوع في حقل الغام؛ بحثنا بحذر، وعند الساعة الثامنة مساءً تقريبًا وجدنا أخي مجدي وبقايا من قطع الدراجة النارية؛ كان قد فارق الحياة، كانت رجلة اليمنى مبتورة من الفخذ، ويده اليمنى مبتورة من الكتف، وكان غارقاً في دمائه، انصدمت من بشاعة المنظر ولم أتمالك نفسي؛ بكيت بشده. جمعنا اشلاءه وعاودنا البحث عن البقية. حصلنا على أشلاءهم وتمكنا من التعرف على أحدهم من خلال وجهه، ولم نتمكن من جمع أشلائه كاملة.

ذهبنا بهم إلى المنزل، وفي الصباح عدنا إلى نفس المكان للبحث عن الشخص الثالث. وجدنا أشلاءه متناثرة في مسافات بعيدة لقوة الانفجار، كان ممزقًا بشدة ولم نستطيع التعرف عليه إلا عن طريق قطعة من ملابسه. كان منظرًا لا أستطيع تخيله لبشاعته، لقد ترك في نفسي جرحًا عميقًا وأثرًا بالغًا؛ لم أستطع أن أنسَ ذلك المشهد، وكلما تذكرت أخي يعود بي شريط الذكريات إلى الأيام التي عشناها معا»[16]

في يوم الثلاثاء، 9 مايو/ آيار 2023م، قرابة الساعة 4:00 مساءً، في قرية أبلح، عزلة الشرق، مديرية حريب، محافظة مأرب، حدثت واقعة انفجار لغم، وتسببت في مقتل السيدة نادية غالب سعيد (اسم مستعار - 30 سنة/ أنثى)؛ أصيبتْ بشظايا متفرقة في جسمها، وبُترت قدمها اليُمنى، وتوفيت متأثرة بإصابتها البليغة.

وقد حدث تلك الواقعة أثناء رعيها للأغنام في إحدى مراعي القرية القريبة من خطوط التماس بين قوات العمالقة وجماعة أنصار الله (الحوثيين).

يذكر أن أسرة الضحية لم تتمكن من الوصول إليها في نفس اليوم الذي حدثت في الواقعة، بسبب الحظر الذي فرضته أطراف النزاع ومنعهم من الدخول إلى مكان الواقعة، وفي صباح اليوم التالي وعقب التنسيق مع قيادات المواقع العسكرية لطرفيّ النزاع سُمح لأهل الضحية بالبحث عنها ونقل جثمانها ومن ثم دفنها.[17]

16 من مقابلة أجرتها مواطنة مع شقيق أحد الضحايا في مديرية صرواح – محافظة مأرب، في 24 مايو – أيار 2024.

17 من مقابلة أجرتها مواطنة في مديرية حريب – محافظة مأرب، في تاريخ 13 مايو – أيار 2023.

سادسًا: محافظة البيضاء

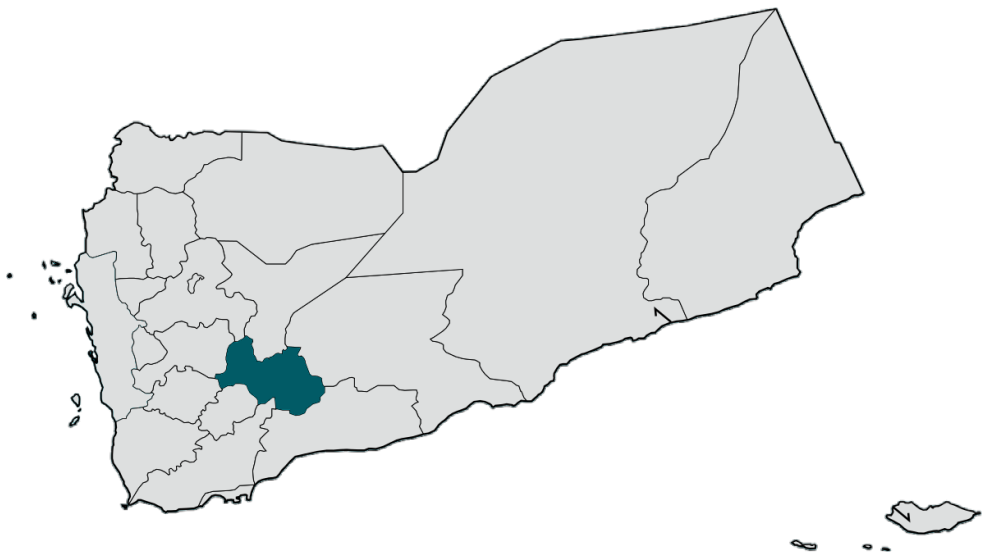

محافظة البيضاء إحدى المحافظات الوسطى، تقع إلى الجنوب الشرقي من العاصمة صنعاء، وتبعد عنها حوالي 268 كم، وتتصل المحافظة بأجزاء من محافظتي مأرب وشبوة من الشمال، وأجزاء من محافظتي شبوة وأبين من الشرق، وأجزاء من محافظات أبين ولحج والضالع من الجنوب، وأجزاء من محافظات الضالع وإب وذمار من الغرب، وتبلغ مساحتها 9314 كم، وتتكون من 20 مديرية بحسب آخر تقسيم إداري للعام 2004.

محافظة البيضاء من المحافظات التي اشتدت الصراع عليها بين أطراف النزاع على مدى سنوات النزاع في اليمن، لوقوعها في منطقة وسطى بين المحافظات الشمالية والجنوبية، ونتيجة لسيطرة تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية وتنظيم الدولة وقوات السلفيين على أجزاء من المحافظة في فترات ما قبل النزاع، تسبب بحدوث معارك ومواجهات مسلحة شديدة بين أطراف متعددة على رأسها جماعة أنصار الله (الحوثيين)، وقوات الحكومة المعترف بها دوليًا، والمجلس الانتقالي الجنوبي، وتتوزع الرقة الجغرافية للمحافظة البيضاء بين عدة تشكيلات وأطراف حيث تسيطر جماعة أنصار الله (الحوثيين)، على معظم مديريات محافظة البيضاء، وتسيطر قوات الحكومة المعترف بها دوليا على أجزاء محدودة في بعض المديريات، وتسيطر قوات المجلس الانتقالي على بعض المناطق في المديريات المحادة للمحافظات الجنوبية كمنطقة الناصفة بمديرية الزاهر، ولا زالت تشكيلات أخرى كتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، والقاعدة في الجزيرة العربية، وقوات السلفيين توجد في المحافظة بشكل محدود وفي مناطق متفرقة.

وإلى جانب جماعة أنصار الله (الحوثيين)، فقد ثبت استخدام التشكيلات غير الرئيسية المتمثلة بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، والقاعدة في الجزيرة العربية، وقوات السلفيين للألغام، والقيام بزراعتها في بعض المناطق.

وثّقت مواطنة لحقوق الإنسان في الفترة من يناير/ كانون الثاني 2016 وحتى مارس من العام الجاري 41 واقعة ألغام حدثت في محافظة البيضاء، وأسفرت عن سقوط 72 من الضحايا المدنيين بين قتيل وجريح، بينهم 41 طفلاً و6 نساء، تتحمل جماعة أنصار الله (الحوثيين) المسؤولية عن 35 واقعة، في حين يتحمل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) المسؤولية عن 5 وقائع، ونُسبت واقعة واحدة إلى قوات السلفيين في المحافظة.

وقد تسبب انتشار الألغام في المحافظة في تقييد الحركة وصعوبات في الوصول إلى الغذاء ومصادر المياه، نتيجةً لتلوث الحقول الزراعية والمراعي وأماكن التحطيب والطرقات -بنوعيها الفرعية والرئيسية- بالألغام. عند زيارتك لمحافظة البيضاء، ستجد العديد من المواطنين يتنقلون مشيًا على الأقدام أو على ظهور الحمير، ويسلكون الطرق الجبلية الوعرة، بسبب الألغام والأجسام المتفجرة المنتشرة في كل زاوية فيها.

نماذج لوقائع حدثت في محافظة البيضاء

في يوم الثلاثاء 13ديسمبر/ كانون الأول 2022، عند قرابة الساعة 10:00صباحًا، حدثت واقعة انفجار لغم من مخلفات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في منطقة نوبة المتار الأسفل - قرية المتار - عزلة قيفة آل محن يزيد - مديرية القريشية - محافظة البيضاء، خلّفته جماعة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، أدى الى إصابة رجل أثناء رعيه للاغنام في مرعى القرية. [18]

وقد أدت هذه الحادثة إلى إصابة رجل بالغ بشظايا متعددة في قدميه ويديه وعينيه وفي منطقة أعلى الصدر والرقبة والوجه والشفتين، وكانت جروح إصابته متهتكة وعميقة وخطرة؛ أدت إلى بتر واستئصال القدم الأيمن من أسفل مفصل الركبة، وبتر واستئصال القدم الأيسر من تحت الركبة، وإلى تلف كامل في العين اليمنى، وتلف جزئي في العين اليسرى، وتهتك وفقدان لجزء كبير من العضلات والجلد والأنسجة في ساعد اليد اليمنى، وكسر عضلة الزند في اليد اليمنى، وإلى العديد من الجروح العميقة - النازفة في باقي أجزاء الجسد المصابة.

قال الضحية لـ مواطنة: «دست على اللغم دون علم، وسمعت صوت طنين آتٍ من اللغم، كان أشبه بصوت النحل، في لحظتها سيطر عليّ الخوف وقيد تفكيري؛ تلفتُّ حولي، ورأيت بالقرب مني صخرة كبيرة ففكرت وقتذاك أن أقفز إلى خلف الصخرة، كي أخفف من الإصابات التي من الممكن أن تنتج من الانفجار، لكن بمجرد أن رفعت قدمي عنه انفجر بي انفجاراً مدوياً، وقذفني إلى مسافة بعيدة».

18 من مقابله أجرتها مواطنة لحقوق الانسان في مديرية القريشية – محافظة البيضاء في 9 سبتمبر – أيلول 2023

أضاف الضحية: «منذ 10 سنوات ونحن نقدم الخسائر من الأرواح البشرية والمواشي والتي تُعدُّ مصدر عيش لأغلب أهالي القرية، فذلك اليوم لم يكن مفاجئًا لي ولأهل منطقتي؛ كان كل ما في الأمر أن دوري قد حان!».

قال شاهد عيان لـ مواطنة (وهو ابن شقيق الضحية): سمعت صوت انفجار مدوٍّ من مرعى القرية، هرعت نحو المكان وفي راسي تدور صور الأشخاص الذين سبق أن انفجرت فيهم الألغام سابقًا من أهل القرية، وعندما كنت أجري مسرعاً للوصول إلى مكان الحادثة صادفت في طريقي جزءًا من قدمٍ مبتورة مرميةً على قارعة الطريق، فتضاعفت مخاوفي، وحين وصلت إلى المرعى رأيت عمي «عباد» في حالة حرجة، ويصارع الموت وحيدًا وسط ذهول العديد من أهالي القرية المتجمهرين بالقرب منه والمتخوفين من الاقتراب!

في يوم الاثنين، السابع عشر من أغسطس/ آب 2020، عند قرابة الساعة 9:00 صباحًا، انفجر لغم أرضي مضاد للأفراد من مخلفات تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في منطقه نجد الشواهرة - عزلة آل قيفة - مديرية ولد ربيع - محافظة البيضاء، وقد أدى هذا الانفجار إلى مقتل طفل (9 سنوات/ ذكر)، وإصابة طفلة (12 سنة/ أنثى)، بُترت ساقها اليمنى من أعلى الركبة، كما أصيبتْ بكسور في الساق والفخذ الأيسر، وشظايا متفرقة في كامل الرجل اليسرى، بالإضافة إلى وجود كسور في اليد اليسرى، وذلك أثناء ذهاب الأطفال لجلب الماء من إحدى الآبار القريبة في القرية، حيث داس الطفل على اللغم الذي انفجر وأودى بحياته وأصاب شقيقته.[19]

قالت والدة الضحيتين لـ مواطنة: كنت أعد طعام الغداء لأطفالي، فسمعت صوت انفجار، لم أكترث حينها لأننا اعتدنا على سماع هذه الأصوات بشكل شبه يومي، لم تمر سوى لحظات قليلة حتى سمعت صوت صراخ نساءٍ في الخارج، وحين خرجت لأرى ما الذي حدث، رأيت طفلي أجزاءً غير مكتملة، ورأيت ابنتي «ألطاف» مبتورة الساق ومغشيًّا عليها.

اختلطت مشاعر الحزن بالهلع، وبقيت أبكي نفسي وأطفالي وحياتنا بعد رحيل طفلي وإعاقة طفلتي، كلما نظرت إلى طفلتي ورأيت طفولتها المبتورة، أُصَاب بالغبن وأحزن أيضًا على ابني «حمدي» الذي فارق الحياة طفلاً دون ذنب.

في يوم الأحد 1 يناير/ كانون الثاني 2023م، عند قرابة الساعة 2:00مساءً، في منطقة الريدة - قرية الطفة - عزلة آل بجير - مديرية مكيراس - محافظة البيضاء، انفجر لغم أرضي خلّفته جماعة أنصار الله (الحوثيين)، مما أدى إلى مقتل طفل (15

19 من مقابلة أجرتها مواطنة في محافظة ذمار – مدينة ذمار في 18 أكتوبر – تشرين الأول 2020.

سنة – ذكر)، حيث تمزق جسده إلى أشلاء، وأصيب والده بشظايا متعددة، كما جُرح المسعف (38 سنة – ذكر) الذي أصيب بشظايا متعددة في الجانب الأيمن من الوجه والرقبة والصدر والكتف الأيمن.

حدث ذلك عندما كان الضحيتان (الطفل ووالده) يقومان برعي الأغنام في مرعى القرية (مرعى شعب الجبل السد)، حيث داس الطفل على اللغم مما أدى إلى انفجاره، فحاول الضحية الثالث -وهو المسعف- نقل الضحيتين بدراجته النارية إلى أحد المراكز الطبية القريبة فانفجر به لغم آخر. [20]

قال الضحية الثالث (المسعف) لـ مواطنة: كنت أعمل في مزرعتي مع بعض العمال من أهالي القرية كالعادة، فسمعتُ صوت انفجار في الوادي القريب من المزرعة، هرعت أنا وبعض العمال إلى المرعى، وتلقفتنا صرخات الضحية «ولدي زياد مات»، كان الضحية يتلوى في الأرض محاولاً الوقوف، ربما بسبب الآلام التي اصابته أو ربما هاله منظر طفله الذي تناثر إلى أشلاء صغيرة على مرأى منه.

عدت إلى مزرعتي مسرعاً وأخذت دراجتي النارية وكنت أنوي اسعافهم، على الرغم من أن الخوف كان يتملكني من أن أصبح أنا ايضًا ضحية، وأثناء دخولي إلى المرعى واقترابي منهم دست بعجلة الدراجة على لغم آخر وانفجر بي، ولم أستعد وعيي إلا وأنا في المستشفى.

قال شقيق الطفل الصريع لـ مواطنة: حتى اليوم لم تفارقني صورة أخي وهو ممزق إلى أشلاء، ولم أنسَ صرخات والدي المتألمة والمكلومة وهو بالقرب من أخي يمد يديه نحونا لمساعدته ويردد بصوت شاحب: «زياد مات».

جمعتُ أشلاء أخي وعدت بها إلى القرية لدفنها، وخضع والدي للعلاج، لكنه ما يزال يعاني من جراء الإصابة حتى الآن، وأنا لا يبرح الخوف يلازمني في كل خطوة أخطوها في القرية.

في يوم الثلاثاء الموافق 21 يوليو/ تموز 2020م، عند الساعة 10:00 صباحًا انفجر شركٌ خداعي في محافظة البيضاء- مديرية ردمان - قرية حوران - عزلة حوران الأعلى، وقد أدى هذا الانفجار إلى مقتل امرأة (67 سنة - أنثى) حيث تمزَّق جسدها إلى أشلاء أثناء لمسها للشرك الخداعي مباشرة، وقد أدى أيضًا إلى إصابة طفلة (9 سنوات- أنثى) بشظايا في الوجه والعنق واليدين. [21]

حدث ذلك حين اتجهت الجدة المتوفية مع حفيدتها المصابة للحصول على الماء من بركة مياه تتجمع فيها مياه الأمطار، حيث قامت الجدة بملامسة الشرك الخداعي مباشرة مما أدى إلى انفجاره.

20 من مقابلة أجرتها مواطنة في مديرية مكيراس – محافظة البيضاء في 6 ابريل – نيسان 2023.

21 من مقابلة أجرتها مواطنة في مديرية ردمان – محافظة البيضاء في 30 أغسطس – آب 2020.

قالت قريبة الضحيتين لـ مواطنة: ذهبتْ والدتي وابنة أخي لرعي الأغنام في المرعى القريب من القريبة، تم اتجهت والدتي الى إحدى البرك المائية التي تتجمع فيها مياه الأمطار ولحقت بها ابنة أخي، وأثناء ذلك قامت والدتي بملامسة خيطٍ رفيع فانفجر بهما؛ كان شركًا خداعيًا موصولاً بذاك الخيط!

حين سمعتُ الانفجار -وكنت حينها في منزلي- خرجتُ مباشرة إلى القرية لأرى ما لذي حدث، كنت ومعي العديد من أهالي القرية نهرع باتجاه مصدر الصوت، وهالني ما رأيت حين وصلت إلى المرعى؛ رأيت والدتي لم يتبقَ منها سوى الجذع وقد بترت أطرافها وتطايرت في اتجاهات عدة، شعرت بالدوار وغبت عن الوعي، وحين أفقت في المنزل، كنت أرجو أن يكون ما رأيته حلماً، لكنني فوجئت بالنصف من جسد والدتي مُسجَّى بالقرب مني، وبقية أجزاء جسدها ملفوفة في أقمشة منفصلة وموضوعه بجانبها استعداداً لدفنها.

صورة لإشارة تحذيرية من الألغام في إحدى الطرق الحيوية - منطقة الصفراء / مديرية عسيلان/ شبوة - 2024/1/28

الفصل الرابع:

المحافظات الأقل تأثرًا بالألغام

صنَّفتْ مواطنة لحقوق الإنسان لغرض إعداد هذا التقرير 8 محافظات من أصل 14 محافظة ملوثة بالألغام، باعتبارها الأقل تأثرًا من غيرها، وذلك استنادًا إلى ما وثقته من وقائع خلال الفترة التي يغطيها التقرير في هذه المحافظات، وهي مرتبة من الأعلى إلى الأقل تأثرًا (صنعاء -الضالع- صعدة - شبوة - لحج - أبين - عدن - إب)، حيث تأتي محافظة صنعاء في طليعة هذه المحافظات، فقد وثق فريق مواطنة 26 واقعة في المحافظة خلال الفترة التي يغطيها التقرير، أسفرت عن سقوط 36 من الضحايا المدنيين بين قتيل وجريح، بينهم 23 طفلاً و 5 نساء، تلتها محافظة الضالع بواقع 22 واقعة، أسفرت عن سقوط 39 من الضحايا المدنيين، بينهم 27 طفلاً و7 نساء، ثم محافظتي صعدة وشبوة بواقع 11 واقعة في كلٍ منهما، وبإجمالي 22 واقعة، أسفرت عن سقوط 49 من المدنيين في المحافظتين كلتيهما، بينهم 31 طفلاً وامرأتان، ثم محافظات لحج وأبين وعدن وإب بعدد وقائع 10، 6، 3، 2 على الترتيب، سقط على إثرها 40 مدنيًا بين قتيل وجريح، بينهم 20 طفلاً و3 نساء.

ومن بين 91 واقعة -وهو إجمالي ما وثقته مواطنة لحقوق الإنسان في هذه المحافظات- من وقائع ألغام تتحمل جماعة أنصار الله (الحوثيين) المسؤولية عن 84 واقعة منها، في حين يتحمل تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية والمجلس الانتقالي الجنوبي المسؤولية عن 4 وقائع، بواقع واقعتين لكلٍ منهما، ويتحمل أنصار الشريعة وقوات التحالف بقيادة السعودية والإمارات المسؤولية عن واقعتي ألغام، بواقع واقعة لكلٍ منهما، ونُسبت إحدى الوقائع التي تم توثيقها إلى طرف غير معروف.

3 محافظات من أصل 8 محافظات شمالية -وهي صنعاء وصعدة وإب- تسيطر عليها جماعة أنصار الله (الحوثيين) منذ نشأة النزاع المسلح حتى الآن، ولم يسبق لأي طرف آخر السيطرة عليها، في حين أن 4 محافظات منها هي محافظات جنوبية ويسيطر عليها في الوقت الحالي المجلس الانتقالي الجنوبي، وهي: أبين وعدن، ولحج ، وشبوة، مع وجود محدود لقوات تابعة لتنظيم القاعدة في الجزيرة العربية وأنصار الشريعة في كلٍ من محافظتي شبوة وأبين، وهي من الفصائل المسلحة التي ثبت استخدامها للألغام بما في ذلك الألغام الفردية، وبحسب ما وثقته مواطنة فإن ثلاث وقائع من إجمالي ما وثقه الفريق في محافظة أبين تتحمل مسؤوليته هذه التشكيلات، في حين يتحمل تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية المسؤولية عن واقعة واحدة حدثت في محافظة شبوة، بينما العدد المتبقي من الوقائع التي تم توثيقها تتحمل مسؤوليتها جماعة أنصار الله (الحوثيين)، وقد وقعت في مناطق سبق للجماعة السيطرة عليها في فترات سابقة من عمر النزاع اليمني الحالي .

يعاني سكان هذه المناطق من آثار انتشار الألغام والأجسام المتفجرة، حيث تترك تأثيرات سلبية على التنقل والحركة، نتيجة لتواجد معظمها على الطرقات بنوعيها الفرعية والرئيسية.

نماذج لوقائع انتهاكات في الـ 8 المحافظات

محافظة صنعاء

في يوم السبت، 3 أكتوبر/ تشرين الأول 2020م، في منطقة السواد، شارع الأربعين، مديرية سنحان وبني بهلول، محافظة صنعاء، حدثت واقعة انفجار لغم أرضي، وتسبب في مقتل طفل (12 سنة -ذكر) وإصابة أمه (25 سنة - أنثى)، وقد حدث ذلك أثناء ذهاب الأم وطفلها لرمي القمامة في منطقة قريبة من المنزل.

قال والد الطفل الضحية لـ مواطنة: يوم الحادثة كنت أعمل في المدينة حين جاء بعض أهالي المنطقة التي أسكن فيها وأخبروني أن أنبوبة الغاز قد انفجرت في منزلي، كنت أجري بثقل كأني أحمل أطنانًا فوق ظهري، وحركتي أصبحت أصعب.

منطقتنا فيها مكبٌ للنفايات؛ ندعها تتجمع وكل شهرين أو ثلاثة نقوم بإحراقها، وفي يوم الواقعة خرجتْ زوجتي مع طفلها لرمي القمامة، كانت الساعة الرابعة من مساء يوم الأحد 4 أكتوبر/ تشرين الأول 2020م، وصلت إلى المكان ورأيت الناس من بعيد متجمعين بعيدًا عن المنزل، أسرعت إلى المكان الذي كان الناس مجتمعين فيه؛ كانت الأم مرمية على الأرض في جهة وكان ابني في الجهة الثانية، دون أن يقوم أحد بإسعافهما! وكان قد فات الأوان على اسعاف طفلي؛ فارق الحياة بشظايا اخترقت قلبه الصغير.[22]

في يوم الأحد، 7 فبراير/ شباط 2021 م، قرابة الساعة 01:00 مساءً، في منطقة مسورة، مديرية نهم، محافظة صنعاء، حدثت واقعة انفجار لغم، تسبب في مقتل طفلة وإصابة طفلين آخرين تتراوح أعمارهم بين 12 و15 سنة، وتتوزع جراحهم بين شظايا في الوجه والصدر واليدين والرجلين، وقد حدث ذلك أثناء رعيهم للأغنام في جبلٍ على بعد 1 كم من منزل الضحايا.

قالت ضحية ناجية لـ مواطنة: كانت الساعة الواحدة ظهرًا، بينما كنت أرعى الأغنام مع فتاتين من فتيات القرية، وكنا ذاهبات للجلوس وأخذ استراحة، ولم نشعر إلا عندما انفجر بنا اللغم.. الفتاتان دُخن بالقرب مني، إحداهن أفاقت ونهضت بعد ذلك، كنت أقول لها اذهبي وأحضري لنا المساعدة، ذهبتْ مسرعة، لكن كنا في منطقة بعيدة عن التجمعات السكانية، فلم تعد بالمساعدة إلا بعد مرور نحو 3 ساعات.

22 من مقابلة أجرتها مواطنة مع قريب الضحايا في مديرية سنحان وبني بهلول – محافظة امانة العاصمة، في تاريخ 6 أكتوبر – تشرين الأول 2020.

بعد أن عادت ومعها المساعدة، أخذوني وأسعفوني، لم أكن أستطيع الرؤية ولا معرفة من هم المسعفون، أما الفتاة الأخرى المصابة التي كانت بالقرب مني فقد كنت أسمعها وهي تئن ولا أستطيع أن أفعل لها أي شيء، فلم أكن أستطيع التحرك من مكاني إلى أن فارقتْ الحياة؛ كانت حالتها أصعب مني بكثير، كنت أحاول رؤيتها، لكن بسبب الانفجار تغيرت ملامح وجهها، أخبروني فيما بعد أن عينيها خرجتا من مكانهما، وكان وجهها مشوهًا.[23]

محافظة الضالع

في يوم الجمعة، 15 مارس/ آذار 2019، عند حوالي الساعة 1:00 مساءً، في قرية رمَة عزلة الأعشور، مديرية قعطبة في محافظة الضالع، انفجر لغم أرضي تتحمل مسؤوليته جماعة أنصار الله (الحوثيين) بطفل (17 سنة - ذكر)، مما أدى إلى إصابته بشظايا متعددة في جسمه، كان أبرزها شظية تسببتْ في بتر كفه اليسرى من المعصم، وشظية أخرى في عينه اليسرى، بالإضافة إلى شظايا أخرى طفيفة في الخدين والجبهة، وكان ذلك أثناء قيامه برعي الأغنام في منطقة القصبة الواقعة على بُعد 300 متر في الاتجاه الغربي من قرية رمَة التي ينتمي إليها الطفل.

قال شقيق الضحية لـ مواطنة: خرج أخي سالم من المنزل عند الساعة 9 صباحًا من يوم الجمعة الموافق 15 مارس/ آذار 2019م، لرعي الأغنام في المناطق والأودية المجاورة للقرية، وبعد 4 ساعات قضاها سالم في الرعي رأى أن يعود بالأغنام إلى المنزل، ليتناول وجبة الغداء، ويرتاح قليلاً، وبينما كانت الساعة تشير إلى الواحدة بعد الظهر تقريباً، تعرض سالم لانفجار لغم في مكان يسمى القصبة، على بعد 300 متر من القرية من الجهة الغربية.

كان صوت الانفجار مسموعًا بالنسبة لأهالي القرية والقرى المجاورة، ولكون الحرب كانت تدور حينها في المدخل الجنوبي لمدينة دمت ظن الكثير من الأهالي أن الانفجار قد يكون بسبب قصف مدفعي، وربما كان البعض يتوقع أن يتكرر صوت الانفجار، ولم نكن نظن أن هناك لغماً قد انفجر.

بعض من كانوا في الوادي المجاور شاهدوا نوعًا من الغبار المتطاير في موقع القصبة، كما شاهدوا فرار الأغنام جراء صوت الانفجار.[24]

هرع بعض المزارعين إلى المكان، وعثروا على أخي سالم مرميًا على الأرض مغمًى عليه والدم يسيل منه بشكل كبير، اتصل أحدهم بنا وعند معرفتنا بالأمر هرعنا إلى المكان، ورأينا أخي صادق مضرجًا بالدماء وكان شبه فاقدٍ للوعي، جراء النزيف والدماء التي فقدها.

23 من مقابلة أجرتها مواطنة مع ضحية ناجية في مديرية معين – محافظة امانة العاصمة، في تاريخ 9 فبراير – شباط 2021.

24 من مقابلة أجرتها مواطنة مع قريب الضحية في مديرية قعطبة – محافظة الضالع، في تاريخ 14 مارس – آذار 2022.

أصبح الطفل الآن يعيش في وضع غير طبيعي، لا نعلم هل بسبب الدماء التي فقدها عند الإصابة، أم أنه أصيب بصدمة نفسية، حيث تجده الآن مختلفًا عمَّا كان عليه قبل الإصابة؛ فقد جزءًا من الذاكرة، ولا يستطيع استيعابك من المرة الأولى، وقد كان قبل ذلك يتميز بالذكاء وحب العمل.

محافظة صعدة

في يوم الخميس، 9 يونيو/ حزيران 2022م، عند قرابة الساعة 10:00 صباحًا، في منطقة والبة، مديرية الظاهر، محافظة صعدة، حدثت واقعة انفجار لغم مضاد للأفراد، وتسبب في إصابة أربعة أطفال أثناء رعيهم للأبقار في المنطقة.

قال والد أحد الضحايا لـ مواطنة: خرج ابني ومعه ابن أخي إلى القرية لرعي الأبقار والأغنام، وكنت أنا حينها في منزلي، أتت زوجتي وأخبرتني أنها تشعر بانقباض قلبها وطلبت مني أن ألحق بالأطفال للاطمئنان عليهم، خرجت إلى القرية ورأيتهم يرعون وقد لحق بهم اثنين من أطفال الجيران، وكانوا يرعون معًا.

بقيت أراقبهم عن بعد، وعند حوالي الساعة العاشرة صباحًا اقترح عليهم أحد أطفال الجيران أن يتجمعوا ليناولوا وجبة الإفطار التي كانت معهم، وعند انتهائهم قام أحدهم وتعثر بحذائه فسقط، وأثناء محاولته النهوض وقعت قدمه على لغم أرضي انفجر بهم.

أصيب الأطفال جميعهم ومن بينهم ابني وابن أخي على مرأى مني، كنت أمام خيارين؛ إما أن أجازف وأدخل إلى الوادي لإسعافهم -وقد أقع أنا أيضاً ضحية لغم آخر- أو أن أبقى متفرجًا في انتظار الفرج أو الموت، كنت أتخبط فزعًا وأنا في مكان، تجمع أهالي الحي حولي وكنت أرجو الجميع أن يفعلوا أي شي للإنقاذ، لكن الخوف كان يتملك الجميع، فقدت الأمل في نجاتهم خاصة حين فقد الجميع وعيهم بسبب النزيف وتوقفوا عن الحركة، واعتقدت أنهم قد فارقوا الحياة.

بعد مرور عشر دقائق، جاءت عربة عسكرية على متنها مجموعة مسلحين يتبعون جماعة أنصار الله (الحوثيين) إلى مكان الواقعة، وأخرجوا جهاز كاشف للألغام، واستطاعوا الوصول إلى الضحايا وإخراجهم، من يومها لم أعد أعرف مذاق النوم دون أن يعاد مشهد الانفجار في كوابيسي كل ليله.[25]

في يوم الثلاثاء 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، عند الساعة 11:00 صباحًا، في منطقة النعاشوه - ولد عياش - مديرية حيدان - محافظة صعدة، انفجر لغم أرضي خلفته جماعة أنصار الله (الحوثيين) مما أدى لمقتل طفلين وإصابة طفلة، تتراوح أعمارهم بين 8 – 13 سنة، وتتوزع إصاباتهم بين شظايا في اليدين والرجلين والوجه والرقبة والصدر، وقد حدث ذلك أثناء عودة الأطفال الثلاثة من المدرسة (مدرسة الرضوان) حيث داس أحدهم على اللغم مما أدى لانفجاره.

25 من مقابلة أجرتها مواطنة مع والد أحد الضحايا في مديرية الظاهر – محافظة صعدة، في 3 يوليو – حزيران 2022.

قال أحد المسعفين لـ مواطنة: كنت اتمشى في المنطقة على متن دراجتي النارية، فرأيت مجموعة من الطلاب يركضون خوفاً فسألتهم ما لذي حدث؟ فاخبروني أن انفجاراً أوقع بمجموعة من الأطفال، قُدت دراجتي مسرعاً إلى مكان الواقعة ووجدت الأطفال مَلْقِيين على الأرض، اثنان منهم يصرخون وثالثهم يصارع الموت، اتصلت بأخي وطلبت منه الإسراع بسيارته إلى مكان الواقعة.

قمت بشق شالي وقمت بربط أماكن الإصابات لدى الأطفال، إلا أن أحدهم مات وأنا أحاول ربط قدمه، وحين وصل أخي حملناهم إلى مستشفى حيدان بمركز المديرية، وحين وصلنا توفي الطفل الثاني وأدخلت الفتاة إلى العمليات.

كان المشهد بالنسبة لي مفزعًا، ولا يزال عالقًا في ذهني صراخ الطفل الذي توفي في المستشفى، ومنظر والديه وهما يبكيانه.[26]

في يوم الجمعة، 2 أكتوبر/ تشرين الثاني 2020 م، عند قرابة الساعة 11:00 صباحًا، في عزلة الرقو، مديرية منبه، محافظة صعدة، على الحدود السعودية - اليمنية، حدثت واقعة انفجار لغم أرضي، تسبب في إصابة شاب بشظايا بترت رجله اليسرى من تحت الركبة، كما تضررت قدمه اليمنى بعدة شظايا.

حدث ذلك أثناء ما كان الشاب في طريقه للتهريب إلى المملكة العربية السعودية، وعقب الحادثة تم إسعافه إلى مستشفى السلام بمدينة صعدة، وبحسب الشهود فإن حرس الحدود السعودي يتحملون مسؤولية ما حدث للشاب، حيث زرعوا الألغام لمنع عملية التهريب إلى داخل السعودية.

يذكر أن الشاب/ الضحية ينحدر من مديرية عيال يزيد في محافظة عمران.

قال الضحية لـ مواطنة: كنت في طريقي للتهريب إلى السعودية، بعد أن ضاق بي الحال، وعندما وصلت إلى الأسلاك الشائكة على الحدود اليمنية السعودية، كان هناك في الشباك فتحة صغيرة قد عبر من خلالها المتهربون، قلت في نفسي أنني محظوظ لأنه لن أستغرق وقتًا في فك الشباك؛ دخلت من الفتحة، وكان برفقتي شخصان أحدهما من محافظة ريمة والآخر من محافظة إب، وعندما حاولت الإسراع في المشي، داست قدمي اليسرى على لغم انفجر مباشرة، ومن ثم حملني رفيقي الريمي وعاد بي إلى منطقة الرقو، وهناك أجروا لي إسعافات أولية، إلا أن قدمي كانت تؤلمني، وكان لدي 1000 ريال سعودي أخرجتها وأعطيتها للريمي وأسعفني إلى صعدة (500 أجرة السيارة، و500 للريمي)، وصلت إلى مستشفى السلام في صعدة، كان الألم يشتد أكثر فاكثر، فوقّعت على عملية البتر ، أدخلوني غرفة العمليات، حيث تم بتر قدمي، وعندما استيقظت رأيت أنه تم بتر قدمي من تحت الركبة، غضبت بشدة لماذا تم بترها من تحت الركبة! ولكن خالي الذي وصل حين كنت في عرفة العمليات قام بتهدئتي، ثم عدت إلى منزلي بين أهلي في مديرية جبل عيال يزيد، وفي معظم الأوقات أشعر برعشه كأنها رعشة كهرباء في قدمي المبتورة، وفي الأخرى آثار الشظايا، لم أعد كما كنت ولن أعود، أنا ميت

26 من مقابلة أجرتها مواطنة مع شاهد عيان في مديرية حيدان – محافظة صعدة، في تاريخ 23 نوفمبر – تشرين الثاني 2023.

على قيد الحياة.[27]

في يوم السبت، 11 يناير/ كانون الثاني 2020م، قرابة الساعة 09:00 صباحًا، في منطقة الزبيرات، وادي آل أبو جبارة، مديرية كتاف والبقع، محافظة صعدة، حدثت واقعة انفجار لغم مضاد للأفراد، تسبب بمقتل طفل (13 سنة - ذكر)، وإصابة آخر (12 سنة - ذكر)، وقد حدث ذلك أثناء ما كان الطفلان يرعيان الأغنام في وادي يقع على مقربة من منزلهما.[28]

محافظة شبوة

في يوم الأربعاء، 27 ديسمبر/ كانون الأول 2017م، عند قرابة الساعة 03:00 مساءً، في قرية دكام، مديرية بيحان، محافظة شبوة، حدثت واقعة انفجار لغم أرضي، وتسبب في إصابة ثلاثة أطفال (ذكور) أعمارهم بين 13 – 17 سنة، بشظايا متفرقة وإصابات عميقة.

حدث ذلك خلال ممارستهم للعب قرب منزلهم، حيث داس الطفل «مبارك» على لغم كان مزروعاً في الأرض؛ انفجر فيهم.

قال أحد المسعفين لـ مواطنة: كان مجموعة من الأطفال يلعبون بالقرب من منزلي بنحو عشرين متراً، وأثناء عودتهم إلى منازلهم داس الطفل «مبارك» على لغم أرضي انفجر به وتسبب له بجروح قطعية وغائرة، قمت بالصراخ كي يتجمع أهالي القرية، ورأيت أيضاً ثلاثة أطفال مصابين بجروح متفاوتة وينزفون، قمنا في البدء بإسعاف مبارك لأن حالته كانت حرجه، ثم عدنا لإسعاف الطفلين الآخرين، تسببت هذه الحادثة في بث الرعب في أوساط الأطفال والأهالي الذين احتجزوا أطفالهم في المنازل خوفًا عليهم.[29]

في يوم الأربعاء، 2 يناير/ كانون الثاني 2019م، عند قرابة الساعة 11:30 صباحًا، في قرية الساحة، منطقة وادي الخير، مديرية بيحان، محافظة شبوة، حدثت واقعة انفجار لغم مضاد للأفراد، ضحيتها كانت طفلة (15 سنة – أنثى)، أثناء ما كانت ترعى الأغنام، مما أدى إلى إصابتها بشظايا تسببت في بتر قدمها اليسرى من تحت الركبة، وشظايا في القدم والساق اليمنى.

27 من مقابلة أجرتها مواطنة مع ضحية ناجي في محافظة عمران – مديرية جبل عيال يزيد، في 15 نوفمبر – تشرين الثاني 2020.

28 من مقابلة أجرتها مواطنة في مديرية كتاف والبقع – محافظة صعدة، في تاريخ 10 نوفمبر – تشرين الثاني 2020.

29 من مقابلة أجرتها مواطنة مع مسعف في مديرية بيحان – محافظة شبوة، في تاريخ 12 يناير – كانون الثاني 2018.

قال شقيق الضحية لـ مواطنة: كنت في المنزل وسمعت صوت الانفجار فاتصلت بوالدي أسأله إذا كان يعرف شيئاً عن مصدر الانفجار ومكانه، وبدوره أخبرني أن لغمًا أرضيًا انفجر في أختي «سناء» حين داست عليه وهو بين أحد الصخور وبُترت قدمها اليسرى.

ذهبت مسرعاً إلى مكان الحادث الذي وصفه لي والدي، ووجدت أختي «سناء» في حالة صعبة وحرجة، وكان يقف بجانبها إخوتي وأبي وصديقتها التي كانت ترعى معها الأغنام، وقمنا بربط ساقيها وحملناها من مكان الحادثة إلى مكان وقوف سيارتنا التي كانت تبعد مسافة ساعتين مشيًا على الأقدام، أثناء حملنا لأختي كنت أنظر إليها وهي بحالة حرجة كنت أظن أنها ستموت.

وأضاف: تعيش أختي الآن في وضع نفسي مُدمَّر وقد أصبحت معاقة، وتعيش صديقتها أيضاً حالة صدمة وحزن شديدين، وذلك بعد أن رأت صديقتها مبتورة القدم وتنزف بشدة بعد انفجار اللغم.[30]

محافظة لحج

في يوم الخميس، 28 فبراير/ شباط 2019م، قرابة الساعة 10:00 صباحاً، في قرية قرظ، منطقة زيق، مديرية القبيطة، محافظة لحج، حدثت واقعة انفجار لغم مضاد للمركبات، بسيارة مدنية نوع شاص، كانت محملة بمساعدات إنسانية مقدمة من المجلس النرويجي، عبارة عن بسكويت مخصص توزيعه على حوالي 551 طالبًا وطالبة في مدرسة علي عبد المغني زيق، وتسبب الانفجار في إعطاب السيارة كلياً وإتلافٍ كاملٍ للمساعدات التي كانت عليها، كما أصيب في الحادثة طفل (14 سنة - ذكر) بشظايا متفرقة وجروح خطيرة، إلى جانب إصابة شاب من قرابته كان برفقته بآثار نفسية.

قال قريب للضحيتين (وهو ابن عمهما) لـ مواطنة: يقوم أولاد إخوتي بنقل مساعدات إنسانية -عبارة عن بسكويت مقدم من منظمة المجلس النرويجي- مستهدفة ثماني مدارس في مديرية القبيطة محافظة لحج، وكان يقوم «شاذي» بقيادة السيارة بعد تحميلها بالبسكويت ويرافقه «أيمن» الذي كان يقوم بتوزيع المساعدات على المدارس المستهدفة.

في يوم الخميس بتاريخ 28 فبراير/ شباط 2019م، خرج الضحيتان بالسيارة من منزلهما الكائن بمنطقة الضاحي بمديرية القبيطة - محافظة لحج، متجهين إلى منطقة كرش (مركز مديرية القبيطة) لنقل المساعدات الإنسانية كالعادة، وعند الساعة العاشرة صباحًا وفي قرية قرظ القريبة من مدرسة الشهيد علي المغني، انفجر لغم أرضي مضاد للمركبات عند الجهة اليمنى لمقدمة السيارة.

30 من مقابلة أجرتها مواطنة مع شقيق الضحية في مديرية شبوة – محافظة شبوة، في تاريخ 10 يناير – كانون الثاني 2019.

لم يجد الضحيتان حولهما أحدًا لإسعافهما، حيث أصيب أيمن بشظايا في رجليه أدت إلى بتر رجله اليمنى من أعلى مفصل الكعب، وتفتت عظام الساق اليمنى، وجروح في الفخذ والساق، بالإضافة إلى شظايا أصابت وجه الضحية، إحداها اخترقت عينه اليمنى وانتهت بإزالتها، وبعد الواقعة كان مرميًا على الأرض بجانب السيارة ينزف بغزارة وقد فقد الوعي.

أما السائق «شاذي»، لم يصب بجروح مباشرة، ولكنه أصيب بنوبة هلع أفقدته شعوره، وأصبح يعاني من أزمة نفسية شديدة نتيجة الحادثة، حيث إنه بعد الحادثة مباشرة خرج من السيارة يصرخ ويجري دون وعي على طول الجبال الممتدة في المنطقة إلى أن وجده أحد أهالي قريته وعاد به إلى المنزل.[31]

محافظة أبين

في يوم الخميس، 23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017م، عند قرابة الساعة، 06:20 مساءً، في طريق فرعي، بمديرية المحفد، محافظة أبين، حدثت واقعة انفجار لغم من مخلفات أنصار الشريعة بسيارة مدنية تسبب في إعطابها، ومقتل شابين كانا على متنها، أحدهما توفي على الفور، والآخر توفي متأثرًا بإصابته عقب ثلاثة أيام من وقوع الحادث.

وقد حدث ذلك أثناء ما كان الشابان على متن السيارة في طريقهما إلى المجمع الحكومي بالمحفد، لتوصيل وجبة الإفطار للعاملين في المجمع.

قال شاهد عيان لـ مواطنة: كنت في تمام الساعة السادسة صباحًا أقف في الشارع في انتظار وسيلة نقل أذهب بها إلى السوق، حينها مر أمامي «طارق» و«نشوان»، وهما على متن سيارة مدنية في طريقهما إلى المجمع الحكومي في المحفد وعرضوا عليّ إيصالي معهما، كون السوق قريب من المجمع الحكومي.

ذهبت معهما وحين وصلت إلى السوق ودعتهما وذهبت، وما هي إلا دقائق قليلة حتى سمعت أنا وكل من في السوق صوت انفجار هز المنطقة، وسمعت الأصوات تتعالى بأن هناك انفجار من اتجاه المجمع الحكومي، اسرعت الخطى إلى مكان الواقعة وتفاجأت حين رأيت السيارة التي كنت على متنها منذ قليل وقد تحولت إلى كومة حديد، بينما كان «طارق» ينزف و»نشوان» أصبح قطعاً متناثرة؛ قمنا بتجميع جثته داخل كرتون بينما طارق ساءت حالته أكثر وتوفي بعد الحادثة بأسبوع.[32]

31 من مقابلة أجرتها مواطنة مع قريب الضحايا في مديرية القبيطة – محافظة لحج، في تاريخ 7 مايو – آيار 2019.

32 من مقابلة أجرتها مواطنة مع شاهد عيان في مديرية المحفد – محافظة ابين، في تاريخ 10 يناير – كانون الثاني 2018.

محافظة عدن

في يوم الاثنين، 29يونيو/ حزيران 2020م، عند قرابة الساعة 10:00 صباحًا، في منطقة بئر أحمد، مديرية البريقة، محافظة عدن، حدثت واقعة انفجار لغم مضاد للمركبات، وتسببت في مقتل أربعة أشخاص بينهم طفل.

قال أحد شهود العيان وقريب الضحايا لـ مواطنة: ذهبت أنا ومجموعة من أفراد أسرتي إلى منطقة بئر أحمد لتفقد الأرض التي نملكها وانقسمنا في سيارتين.

سرت أنا ومن معي أولاً، ثم لحقت بنا السيارة الأخرى، ويبدو أنها انحرفت عن المسار قليلاً فانفجر بها لغم أرضي مضاد للمركبات وأدى إلى إشعال الحريق في السيارة.

توفي اثنان ممن كانوا على متنها في الحال متأثرين بالحروق التي أصابتهم، بينما توفي اثنان آخران في وقت لاحق متأثران بالإصابات البالغة التي طالتهم من جراء انفجار اللغم ومن اشتعال النار في جسديهما.[33]

محافظة إب

في يوم الأربعاء 23 يونيو/ حزيران 2021م، عند قرابة الساعة 5:00 مساءً، في قرية الضيعة، جبل عدانة، عزلة بني منصور، مديرية بعدان، محافظة إب، حدثت واقعة انفجار يُرجّح أنه لغم، وتسبب في إصابة طفلين (أحدهما 13 سنة والآخر 15 سنة - ذكور) بجروح متفرقة.

وقد حدث ذلك أثناء رعيهما للأغنام، وعقب الحادثة تم إسعافهما إلى مستشفى الثورة العام بمدينة إب لتلقي العلاج، وتتحمل جماعة أنصار الله (الحوثيين)، مسؤولية الانفجار، إذْ إن مكان الانفجار كان خلال عام 2015م موقعًا عسكريًا لجماعة أنصار الله (الحوثيين)، أثناء المواجهات المسلحة التي اندلعت في بعدان بين عناصر الجماعة والمقاومة الوطنية حينها.

قالت والدة أحد الضحايا وقريبة الآخر لـ مواطنة: عند الساعة الرابعة من مساء يوم الأربعاء الموافق 23 يونيو/ حزيران 2021م، خرج طفلي (13 سنة) من منزلنا الكائن في قرية الضيعة، عزلة بني منصور، مديرية بعدان محافظة إب، وذهب هو وابن أخي إلى وادي القرية لرعي الأغنام.

33 من مقابلة أجرتها مواطنة مع قريب للضحايا في مديرية البريقة – محافظة عدن، في 4 نوفمبر- تشرين الثاني 2020.

وعند الساعة 5:00 مساءً، كنت جالسة أمام باب منزلي الذي يبعد نحو 950 متر عن مكان الواقعة، ورأيت الأغنام في جبل عدانة والطفلان يلحقان بها من أجل إعادتها، وأثناء ذلك دوَّى في المنطقة صوت انفجار قوي، وشاهدت الأتربة التي تصاعدت حيث كان طفلي وطفل أخي، فبدأت بالصراخ بأعلى صوتي مصحوبًا ببكائي، وكنت أجري بسرعة وأصرخ وأبكي من شدة خوفي على الأطفال، وعندما وصلت إلى أسفل الجبل كانت إحدى نساء القرية قريبه من المكان وبادرت بالاتصال بوالدها الذي قام بإنزال الأطفال من الجبل، وعندما رأيت الدماء تسيل من ساقيّ طفلي ومن رأس ابن أخي فقدت وعيي بسبب ارتفاع ضغط دمي.

أثرت الواقعة على الطفلين نفسيًا وجسديًا، حيث أصيبا إصابات خطرة، وسببت لهما إعاقة في جسديهما لن يمحيها الزمن. نحن أيضًا أثرت علينا الواقعة نفسيًّا بسبب حالة الخوف الذي أحدثه لنا جراء انفجار اللغم، كما أثر علينا ماديًّا؛ نحن أسرة بسيطة ومصدر دخلنا هو عمل زوجي في الزراعة.[34]

34 من مقابلة أجرتها مواطنة مع والدة الضحايا في مديرية الظهار – محافظة إب، في تاريخ 1 يوليو – تموز 2021.

التوصيات

إلى جماعة أنصار الله (الحوثيين)

- الالتزام الكامل بمبادئ اتفاقية «أوتاوا» التي يعد اليمن طرفًا فيها، وأعلنت الجماعة التزامها بها بما في ذلك الكف الفوري عن استخدام الألغام بأنواعها، وعلى وجه الخصوص الألغام الفردية في النزاع، وإتلاف مخزونها من هذه الألغام، والتوقف عن تصنيعها أو استيرادها.
- تسليم الخرائط الخاصة بالألغام المتفجرة والأشراك الخداعية إلى أي جهة دولية مختصة للتخلص منها وإزالتها.
- تسهيل إزالة الألغام بما يشمل توفير التأشيرات للخبراء والموافقة على دخول المعدات التقنية والوقائية لنازعي الألغام.
- اتخاذ التدابير الفعالة لجبر ضرر الضحايا وعائلاتهم بما في ذلك تقديم التعويضات المناسبة لهم، ودعم برامج إعادة التأهيل الخاصة بهم.
- تشكيل جهات مستقلة ونزيهة للتحقيق في استخدام الألغام من قبل القوات التابعة لها، ومحاسبة المسؤولين عن ذلك.
- تمييز المناطق الملغومة بالإشارات التحذيرية والعلامات الواضحة لتجنب وقوع ضحايا إضافيين، باعتبارهم الطرف المسؤول عن زراعة الألغام، والعارف بمكان وجودها.

إلى أطراف النزاع الأخرى

- الكف الفوري عن استخدام الألغام بأنواعها، والأجسام المتفجرة، وإتلاف أي مخزون لديها من الألغام، والتعهد بعدم تصنيعها أو استيرادها.
- تشكيل جهات مستقلة ونزيهة للتحقيق في استخدام الألغام من قبل القوات التابعة لها، ومحاسبة المسؤولين.
- تعزيز ودعم أنشطة الجهات التي تعمل في مجال نزع الألغام، وتحديد أماكن تواجدها.
- تقديم الدعم المناسب للضحايا، واتخاذ التدابير اللازمة لإعادة تأهيلهم ودمجهم في المجتمع.

إلى الجهات العاملة في نزع الألغام

- الافصاح عن المعلومات المتعلقة بأنواع الألغام التي عُثر عليها ومواقعها وأنماط استخدامها وعددها لتجنب استخدامها في المستقبل.
- تدريب الفرق العاملة بشكل جيد، لتجنب الوقوع في الخطر أثناء العمل على إزالة الألغام.

- اتباع المعايير الدولية للتعامل مع الألغام وبما يضمن عمليات سليمة وآمنة ويجنب الفرق العاملة والسكان المدنيين أي مخاطر أثناء العمل على إزالة الألغام.
- تنسيق الجهود وتوفير قواعد بيانات مشتركة بين جميع الجهات العاملة في نزع الألغام في مختلف المناطق.

إلى المنظمات غير الحكومية والمجتمع المدني

- دعم أنشطة نزع الألغام وتزويد الجهات والفرق العاملة فيها بأحدث المعلومات والمعدات المناسبة لعملهم.
- دعم الأنشطة التدريبة للفرق والجهات العاملة في نزع الألغام.
- تكثيف أنشطة توعية السكان المدنيين بمخاطر الألغام، وتوفير معلومات عن أماكن انتشارها متى ما كان ذلك ممكنًا.
- الاسهام في أنشطة تأهيل الضحايا وإعادة دمجهم في المجتمع، وتقديم الدعم النفسي والصحي اللازم لهم ولعائلاتهم.
- الدفع نحو تنسيق جهود الجهات والفرق العاملة في مجال نزع الألغام وتنظيم جهودها.
- الاستمرار في الرصد والإبلاغ عن وقائع الألغام، وتحديد الأماكن الملوثة بالألغام، والأطراف المسؤولة عنها.

الى المجتمع الدولي

- تقديم المساعدة اللازمة لليمن للتخلص من مخزون الألغام والأجسام المتفجرة والأشراك الخداعية.
- تشكيل آلية تحقيق دولية ذات طابع جنائي للتحقيق في الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني بما في ذلك استخدام الألغام الفردية بشكل مفرط في النزاع اليمني.
- مراقبة التزام الأطراف بما فيها جماعة أنصار الله (الحوثيين) باتفاقية أوتاوا لحظر الألغام، وتحميل الأطراف المنتهكة للاتفاقية المسؤولية الجنائية المترتبة على مخالفتها.
- دعم جهود السلام في اليمن التي ترعاها الأمم المتحدة، وجعل مسائل حقوق الإنسان بما فيها المساءلة وجبر ضرر الضحايا أولوية ضمن أي برامج سلام قادمة.

صورة الغلاف: أحد فريق مكافحة الألغام التابع لمشروع مسام يقوم بمسح المنطقة بجانب مدرسة ميلات بمنطقة الضباب، بتعز والتي كانت منطقة اشتباك. مبنى المدرسة في الخلف مدمر بسبب قصف طيران التحالف له بعد استخدامها من قبل الحوثيين. سبتمبر 2019.

حقول الموت

الضحايا المدنيين لوقائع الألغام الأرضية 2016-2024

منذ بداية النزاع المسلح في اليمن أودتْ الألغام بحياة المئات من المدنيين والمدنيات اليمنيين، وأرغمت المئات من الناجين على العيش بإعاقاتٍ سلبتهم القدرة والحق في العيش الطبيعي، ووسمت ذاكراتهم بندوب لا تمحى، جُلُّ أولئك الضحايا أطفالٌ لم تُتح لهم فرصة معرفة الحياة الآمنة أو التطلع إليها، وأُجهضت أحلامهم قبل أن تولد. فيما ما تزال أرقام الضحايا قابلة للزيادة باستمرار بفعل امتناع الأطراف المسؤولة عن هذا الجرم عن الكشف عن خرائط حقول الألغام حتى من المناطق والقرى والمزارع والطرقات التي لم يجد المدنيون بُدًّا من العودة إليها مجبرين على العيش بقلق دائم من موتٍ مباغت.

يستعرض تقرير "حقول الموت" الذي أعدته مواطنة في الفترة من يونيو/ حزيران 2023 حتى نهاية أبريل/ نيسان 2024، الآثار الناتجة عن استخدام الألغام في النزاع اليمني الحالي بنوعيها المباشر وغير المباشر، ويسلط الضوء على الحجم المهول لانتشار الألغام وطبيعة الأماكن التي زرعت فيها، ويحاول معالجة آثار هذا الانتهاك الذي تزداد خطورته وضحاياه مع انخفاض العمليات العسكرية وعودة العديد من السكان إلى منازلهم في المناطق التي نزحوا منها، باعتباره من الأنماط التي تستمر آثارها لفترات طويلة بعد توقف العمليات العسكرية، حيث قد تمتد تلك الآثار والتبعات لعقود مالم تتخذ الجهات المسؤولة تدابير فعَّالة لتطهير الأماكن الملغومة وتأمينها بحزم ومسؤولية.